بسم ا   الرحمن الرحيم



حديث رزية يوم الخميس في الصحيحين
دراسة نقدية تحليلية

بحث مقدم لمؤتمر الانتصار للصحيحين المنعقد في الفترة من 14– 2010/7/15م

بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية

إعداد

الأستاذ المساعد الدكتور أبو ذر بن مصطفى المحمدي

كلية أصول الدين /جامعة الأنبار

العراق

توطئة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن لكل أمة تاريخاً يمثل مجموعة الأحداث والمواقف التي مرت بها تلك الأمة خلال الحقب الزمنية المتتالية، والتي أسهمت في البناء الحضاري لتلك الأمة.

وهذه الأحداث والمواقف منها ما هو ايجابي يفتخر به الناس ،ومنها ما هو سلبي يستفاد منه كدروس ينبغـي الاعتبار بها، وتجنب تكرارها ،فأما الأولى وهي (الايجابيات) فالتاريخ الإسلامي حافل بها، والعالم كله يعـرف مـا حصده تاريخ المسلمين من حسنات طيلة الحقبة الزمنية التي كان له فيها سلطان ،فانتشر العلم والعلمـاء، وأُنـصف الناس وعاشوا في رخاء وعدل ،ولم يقتصر هذا الخير على المسلمين بل عمّهم وغيرهم ،وكل هذا الخير انتشر مـن خلال المبادئ السامية المنبثقة عن العقيدة الصافية،والتضحيات الجسيمة الغالية،ولم يقتصروا في دعوتهم على السيف والرمح كما يزعم بعض دعاة الشؤم وأذنابهم ،بل تعددت السبل وتنوعت الأسباب في ذلك،حتى فتح الله على يد تجار لا علاقة لهم بالسيف ولا بالقلم آذاناً صماً وقلوباً غلفاً،وأما السيف والرمح فكانا الدرع الحصين الذي يحمـي بـلاد المسلمين من أطماع الطامعين.

فالتاريخ الإسلامي أنساني بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ،وحق لنا أن نفتخر به وتشرئب الأعناق.

ورحم الله من قال:

ملكنا فكان العدل منا سجية   فلما ملكتم سالت بالدم أبطح

وأما عن هاتيك السلبيات في تاريخ المسلمين والتي يجعجع بها بعض المغرضين،فالباحث الـيقظ المنـصف يجدها في الغالب (مفتعلة)،مسيّسة لأهداف وأغراض شتى ،وهي في الحقيقة لا تتعدى عن كونها :

1- وردت في كتب التاريخ التي لم تشترط الصحة في الروايات ،لأنها عنيت بجمـع الروايـات حـسب، كتـاريخ الطبري وطبقات ابن سعد وغيرهما، فالإمام الطبري ت(310هـ)قصد جمع الروايات والأحداث التاريخية دون نقـد وتفتيش ،ولو أراد أن يعمد إلى نقدها لما عجز فهو ناقد بارع ،وكتابه (تهذيب الآثار) شاهد على ذلك،ولو قصد نقدها على طريقة النقاد لأصبح حجمه أضعاف أضعافه ،ولأفنى عمره في أوله،،وتاريخه على ما فيه إلا أنه عمل كبيـر، فجزاه الله خيراً على هذا الجهد العظيم الذي تفطن له في وقت مبكر،ولولا هذا العمل لفاتت علينا روايات كثيـرة ، وقد تضمن كتابه روايات صحيحة وهي كثيرة،وفيه أيضاً من القصص الباطلة والأحداث المنكرة التي يشهد القلـب ببطلانها.

2- أنها وردت في كتب اختصرت تلك الكتب،إذ إنّ تاريخ الطبري –مثلاً- مصدر كل المؤرخين ،فتجـد الحادثـة الواحدة تتكرر في أكثر من مصدر فيظن من لا يحسن البحث أنها تقوية للرواية والأمر ليس هكذا.

3- قد ترد في مصادر باطلة غير موثقة عند أهل العلم، كمروج الذهب للمسعودي،ومقاتل الطالبيين،والأغاني لأبـي فرج الأصفهاني ففيهما أوابد وطامات.

4- قد تأتي حادثة ما بروايات عديدة ،وبألفاظ مختلفة وفي كتب شتى ،فتلفق الروايات الصحيحة بغيرهـا ،وتـدلس ألفاظ بعضها ببعض إما بقصد من رجل مبتدع مريض ،أو لهوى سياسي وهكذا .أو بغير قصد فيقع في مثله عـالم نحرير يخطئ في نسبتها أو تتداخل عليه الألفاظ،كما وقع للإمام الناقد المحقق شيخ الإسلام ابـن تيميـة رحمـه ا تعالى في نسبة قول (أهجر رسول ا ρ) إلى عمرτ [1]،والصحيح أنها لم تأت من طريق صحيح عنه ولم يذكرها أحد من رواة الأثر بسند معتبر.وما أظنها إلا سبق قلم- كما يقال- ،والعصمة ولرسوله ρ.

5-وقد يأتي اسم أو كنية لرجل كذاب أو مبتدع موافقاً لإمام معتبر عند أهل العلم مشهور به،فينسب إليه قول مستنكر يظنه بعض الناس ممن لا يميزه أنه قول لذاك الإمام ،فمن أمثلة ذلك:

السدي :فهناك السدي الكبير(إسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة الكوفي الأعور ت128هـ)وهذا من أئمة العلم الثقات.والآخر :السدي الصغير الكذاب الرافضي الخبيث .

وكذا الطبري : فهناك الطبري الثقة الإمام المفسر المحدث :(محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي أبـو جعفـر الطبري ت 310هـ)صاحب المصنفات ،والآخر الكذاب رافضي خبيث(محمد بن جرير بـن رسـتم الطبـري)لـه مؤلفات في مذهبه.

ونجد اليوم كثيراً من الكذابين يدلسون على الناس بهذه الطريقة .

*وقد يقع مثل تلك الروايات المنكرة والباطلة في كتب الرواية المسندة كذا لأسباب:

1- إما أن يكون هدف المصنِف في مصنَفه جمع الروايات عن شيوخه التي جمعها طيلة حياته،فيصنف كتابه للناس ولا يشترط على نفسه درجة الصحة بل ولا حتى أدنى درجات القبول،فالشيخ أنما ألف كتابه ليجمع فيها حديثه ليس غير فيرتبه على طريقة المعجم كالإمام الطبراني ت(360هـ) ،أو أنه خرّج الروايات فقط ولم يحكم عليهـا بحكـم معين فينقلها على وجهها،ويترك الأمر على من بعده ،وهو معذور بذلك،كما في كتاب "كنز العمال" وغيره .

2- أو أن تكون تلك الروايات وردت في مصنفات اشترط أصحابها الصحة ولم يوفقوا إلـى ذلـك فـأطلقوا اسـم الصحيح على مصنفاتهم فظن من لا يميز أنها روايات صحيحة

كالمستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ت(405هـ)فإنه زعم أنّ رواياته على شرط صحيحي الـشيخين أو أحدهما ،فجاء بالقليل مما يقبل والكثير مما ينتقد حتى ملأ كتابه بالأوابد والطامات،فيأتي من لا يعرف العلم فيقـول صححه الحاكم !والحق أنه باطل منكر حكم عليه أئمة الصنعة من شيوخ شيوخ الحاكم بالبطلان ،ومن تتبع عرف.

---

(1) منهاج السنة 24/6.فلعل الشيخ رحمه ا عرض المسألة على سبيل المجادلة أي حتى لو ثبتت –وهي لا تثبت – فأجاب عنهـا،أو هي سبق قلم ،وا أعلم.

وكذا صحيح ابن خزيمة ت(311هـ)فهو وإن كان من النقاد والحفاظ المتقنين إلا أنه أورد في صحيحه أحاديث ضعيفة ومنكرة فيظن بعض عوام الناس أنها صحيحة لوردوها فيه .وكذا كتاب المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع المسمى اختصاراً (صحيح ابن حبان) ت(354هـ).

4- أو يأتي في طبعة من طبعات كتاب ما اسم الصحيح على كتاب وهذه الزيادة غلط محض وقع فيه ناسخ أو محقق ،كما وقع في طبعة من طبعات جامع الإمام الترمذي ت(279هـ)ففي طبعة الشيخ أحمد محمد شاكر:(الصحيح الجامع)،وهو غلط فالإمام لم يشترط صحته ،واسمه على الصحيح (الجامع)،وقد اشتهر باسم السنن ،ولا ضير ،المهم أنه لم يشترط الصحة –إصلاً- وفيه الصحيح والحسن والضعيف والباطل كما نص على ذلك مصنفه رحمه الله تعالى ،وهو جامع معلل لم تامله.

فيأتيك جاهل أو جاحد أو حاسد أو حاقد فيتهم الأمة بالتناقض أو بتحريف الحق ونكرانه لأنهم ينكرون رواية جاءت في مثل هاتيك المصنفات (الصحيحة!)فتأمل.

5- أو يأتي شيخ متأخر أو معاصر فيحكم باجتهاده تصحيحاً وتضعيفاً،فيخطئ في حكمه ،فيصحح حديثاً منكراً – هو يراه بحسب اجتهاده صحيحاً – فيأتيك مبتدع أو جاهل ليحاكم الأمة أو يحاكم إماماً من أئمة العلم كونه يضعف حديثاً في مصنف ذلك الشيخ المتأخر أو المعاصر،كأحكام الهيثمي في مجمع الزوائد ،أو السيوطي في الجامع الكبير والصغير ،أو الشيخ أحمد محمد شاكر والشيخ الألباني أو الشيخ شعيب الأرنؤوط وغيرهم من المعاصرين ،وكثيراً ما أجد من يفعل مثل ذلك في القنوات الفضائية اليوم،فتأمل !

لهذا ولغيره من الأسباب يجب على طلبة العلم اليوم التوجه إلى التفتيش والنقد في الروايات التاريخية وإشاعة مفهوم التثبت والدليل في المعلومة التاريخية وغيرها،وضرورة تطبيق القواعد الحديثية النقدية على الروايات التاريخية ،لا سيما تلك التي يثار حولها الجدل ،وكذا التزام طريقة نقد أئمة الصنعة المتقدمين في التعامل مع الروايات الحديثية ،والتأني الشديد في أحكامهم على الأحاديث ،فالخطب جلل .

فهذه بعض أسباب تنطع بعض الجهلة بها في اتهام التاريخ الإسلامي وتعكزه على بعض الروايات المنكرة أو الألفاظ المتشابهة ،أو تلفيق النصوص زيغاً في قلوبهم أو بدعة تشربت في نفوسهم أو حسداً منهم ،لما سطره تاريخ المسلمين من مفاخر عظام وأحداث جسام ورموز فرائد عز التاريخ أن يأتي بمثلهم :

أولئك آبائي فجئ ثلهم إذا عتنا يـا جريـر

وليس غريباً على أعداء الإسلام مثل ذلك ،ولكن العجب في لهث بعض الجهلة والمنتحلين وراءهم !فكنا بالأمس نسمع تلك الشبه من محافل اليهود والصليبيين،واليوم نسمعها من بني جلدتنا وممن يلبسون ثوب الإسلام- زوراً- ،والعياذ با .

وفي الوقت الذي يفتخر العالم كله بتاريخهم الغابر الأغبر! الذي ليس فيه إلا الدماء والقتل والظلم ،ففارس اليوم تمجد كسرى ورستم، وتحتفل بيوم النار المقدسة!! والغرب يمجد الحملات الصليبية،حتى أنّ الرئيس الأمريكي "بوش" تبجح بها في غزوه لبلادنا اليوم ! نجد كثيراً ممن يزعم أنه عربي مسلم يدوس العروبة بقدميه ،ويشنع على الإسلام وأهله،ومصداق ذلك ما تخطه أنامله وتنطق زوراً شفتاه،فيخرج علينا بين الفينة والأخرى دعي يتهم رجالاً

لو لم يكونوا –بمن ا وفضله- ولم يبذلوا ما بذلوا من المهج والأرواح لكنا اليوم عبيداً في قصور كسرى وقيصر؟ يتهجم على جيل فريد عقم الزمان أن يأتي بمثلهم إلى يوم الدين ،وعقمت الأرحام أن تلد كأبي بكر وعمر وعثمـان وعلي وطلحة والزبير وسعد ...الخ رضي ا عنهم.

ولكي يتحقق لهم مقصودهم وتتم لهم مآربهم راحوا يطعنون في أصح الكتب التي نقلت عن النبيρ وأصحابه فشمروا السواعد ،وبذلوا أوقاتهم للطعن في صحيح الإمام البخاري ت(256هـ ـ)وصـحيح الإمـام مـسلم بـن الحجـاج ت(261هـ)،الذين يعدهما المسلمون أصح كتابين في الدنيا بعد كتاب ا تعالى ،تلقتهما الأمة بالقبول .

فجاء هذا المؤتمر المبارك ليس نصرة للصحيحين فحسب ،بل نصرة للنبيρ وأصـحابه ونـصرة للطائفـة المنصورة التي من علاماتها اتباعها الحق وتمسكها به ،رغم كيد الكائدين وانحراف المنحرفين وانبطاح المتخـاذلين ،وتمييع الجاهلين ،فهذا المؤتمر –إن شاء ا – في صحيفة من أقامه ورعاه وشارك فيه ،وأعان عليه ولـو بـشطر كلمة ،وما هو إلا دلالة على صدق وإخلاص هذين الجبلين(البخاري ومسلم)فإن ا يدافع عن الذين آمنوا فـسخرنا بعد هذه القرون الغابرة لنقف مناصرين لهما ولكتابيهما ،وسبحان القدوس الذي أيد البخاري بالنصرة في كـل حـين بعد تلك المحنة التي عاشها في زمانه ! وصدق الإمام مالك رحمه ا لما قال :"ما كان بقي".

ومن هنا وقع اختياري على هذا العنوان الدقيق والمسألة المهمة في حـديث ورد فـي هـذين الـصحيحين فأسميته:"حديث رزية يوم الخميس في الصحيحين دراسة نقدية تحليلية " ،وجاء في مبحثـين ،أمـا المبحـث الأول فاوردت فيه ألفاظ الحديث في الصحيين وبينت الأختلاف الواقع فيها بين طريقي سعيد بن جبير عن ابن عبـاس τ وطريق عبيد ا بن عبد ا عنه.وجاء في ثلاثة مطالب:

أما المطلب الأول :فأوردت فيه :نص حديث ابن عباسτ.

وأما المطلب الثاني فبينت فيه: الصناعة الحديثية العالية عند البخاري ومسلم رحمهما ا تعالى.

وذكرت المعنى العام للحديث باختصار في المطلب الثالث.

وفي المبحث الثاني:بينت شبهات المبتدعة حول الحديث.وجاء في سبعة مطالب .

ذكرت في المطلب الأول:مضمون الكتاب الذي هم النبيρ بكتابته.

وفي المطلب الثاني:ناقشت فريتهم في قول بعض الصحابة :أهجر رسول ا ρ ؟ونسبتها إلى عمرτ.أما في المطلب الثالث:ناقشت قول عمرτ حسبكم كتاب ا .وفي المطلب الرابع:ناقشت زعمهم أن عمرτ أتلف حق الأمة لمـا منـع الكتابة .

وخصصت المطلب الخامس:لقول النبيρ:(قوموا عني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني).

وجاء المطلب السادس:في مناقشة وصايا النبيρ الثلاث.

وأما في المطلب السابع:فوضحت قول ابن عباس τ (الرزية كل الرزية....).

ثم ختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات .

وأخيرا فهذا جهد المقل ،وبضاعة مزجاة ما لم يتقبلها ا عز وجل بمنه وفضله،وقد أفدت من كل من كتب في هـذا الموضوع من العلماء والمشايخ الفضلاء السابقين والمعاصرين ،فـإن أصـبت فالحمـد وحـده ،وان أخطـأت فبتقصيري وقلة بضاعتي.

والحمد رب العالمين .

المبحث الأول

ألفاظ حديث رزية يوم الخميس

ورد الحديث في أصح كتابين بعد كتاب ا تعالى تلقتهما الأمة المسلمة بالقبول ،وكذا ورد في كتب الـسنة المعتمدة الأخرى كالكتب الأربعة،والموطأ للإمام مالك بن أنس رحمه ا ت(179هـ)،والمسند للإمام أحمد بن حنبل ت(241هـ) وغيرها،بألفاظ متقاربة كلها تدور حول المعاني التي جاءت في الصحيحين.

وجاءت بعض الألفاظ المستنكرة في بعض المصنفات الأخرى التي لا تشترط أدنى درجات الصحة ،وإنمـا همهـا جمع الروايات المتعلقة بسنة تاريخية ما ،أو بحادثة ما ،أو بشخصية يترجم لها في كتابه كما جاء في طبقـات ابـن سعد رحمه ا أو تاريخ الطبري ،بل وأحيانا نجد في بعض التفاسير تجد مثل ذلك، فليس من الموضوعية العلميـة ترك الروايات الصحيحة المخرجة في أبوابها والتشبث بهاتيك الروايات الضعيفة والباطلة لهوى في النفس أو تأييـد لقول شاذ ،وهذا من الكذب على النبيρ ،ومصداقه حديث المغيرة بن شعبةτ عن النبيρ أنه قال:"من حـدث عنـي بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين"[1].

المطلب الأول

نص حديث الباب.

*قال البخاري باب :مرض النبيρ ووفاته :

حَدثَنَا قُتَيبَةُ حَدثَنَا سفْيان عَن سلَيمَانَ الْأَحوَلِ عَن سَعِيدِ بن جبَيرٍ قَالَ: قَالَ ابن عَباسٍ:يَوم الْخَمِيسِ وَمَا يَوم الْخَمـِيسِ اشْتَد بِرَسولِ اللهِ ρ وَجَعه فَقَالَ:" ائْتُونِي أَكْتُب لَكُم كِتَابا لَن تَضِلوا بَعدَه أَبدا، فَتَنَازَعوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِـي تَنَـازع فَقَالُوا :مَا شَأْنُه أَهَجَرَ؟ استَفْهِموه فَذَهَبوا يَردونَ عَلَيهِ ،فَقَالَ: دَعونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَير مِما تَدعونِي إِلَيهِ ،وَأَوصَـاهم بِثَلَاثٍ قَالَ: أَخْرِجوا الْمشْرِكِينَ مِن جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزوا الْوَفْدَ بِنَحوِ مَا كُنْتُ أُجِيزهم ".وَسَكَتَ عَن الثالِثَةِ أَو قَـالَ: فَنَسِيتُهَا.

أخرجه البخاري في(4431) باب مرض النبي ρ ووفاته وفي (3053) باب هل يستشفع إلى أهـل الذمـة ومعاملتهم وفي (3168) باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

وأخرجه مسلم 1257/3(1637) من طرق عن سفيان بن عيينة به [2].

---

(1) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه 8/1،وغيره.

(2) وأخرجه الحميدي (526) ، وأحمد 222/1وأبو داود(3029) ،و النسائي في الكبرى(5824).

*وقال البخاري في الباب نفسه:حَدثَنَا عَلِي بن عَبدِ اللهِ حَدثَنَا عَبد الرزاق أَخْبَرَنَا مَعمَر عَن الزهـرِي عَـن عَبيدِ اللهِ بن عَبدِ اللهِ بن عتُبةَ عَن ابن عَباسٍ رَضِيَ الله عَنْهمَا قَالَ

لَما حضِرَ رَسولُ اللهِ ρ وَفِي الْبيتِ رِجَالٌ فَقَالَ النبِي ρ هَلُموا أَكْتُب لَكُم كِتَابا لَا تَضِلوا بعدَه فَقَالَ بعضهم إِن رَسولَ اللهِ ρ قَد غَلَبه الْوَجَع وَعِنْدَكُم الْقُرآن حَسبنَا كِتَاب اللهِ فَاخْتَلَفَ أَهلُ الْبيتِ وَاخْتَصَموا فَمِنْهم مَن يَقُولُ قَربوا يَكْتُب لَكُم كِتَابا لَا تَضِلوا بعدَه وَمِنْهم مَن يَقُولُ غَيرَ ذَلِكَ فَلَما أَكْثَروا اللغْوَ وَالِاخْتِلَافَ قَالَ رَسولُ اللهِ ρ قُوموا".

قَالَ عبَيد اللهِ فَكَانَ يَقُولُ ابن عَباسٍ إِن الرزِيةَ كُلَ الرزِيةِ مَا حَالَ بينَ رَسول اللهِ ρ وَبينَ أَن يَكْتُبَ لَهم ذَلِكَ الْكِتَابَ لِاخْتِلَافِهِم وَلَغَطِهِم.

أخرجه البخاري في(4432) باب مرض النبي ρ ووفاته،وفي(114) باب كتابة العلم ،وفي (5669)و(7366)بـاب قول المريض قوموا عني .

وأخرجه مسلم 1257/3(1637) من طرق عن الزهري به [1].

المطلب الثاني

براعة الأمامين في الصنعة الحديثية.

يتميز الإمامان البخاري ومسلم بالصناعة الحديثية العالية، وهي جلّية واضحة في مصنفاتهم ولاسـيما فـي صحيحيهما ،ومن يطالعهما بتأنٍ يلمس ذلك بوضوح ،فالإمام البخاري رحمه ا صنف كتابه بطريقـة رائعـة، ولا أبالغ إذا قلت إنها سحر! ولم يسبق إليها البتة ،فهو يقطع الحديث الواحد قطعاً ،ويورد كل قطعة بما يناسب بابها وقد يسوق هذا الحديث بسنده المتصل في موضع ويأتي به معلقاً في باب آخر،ثم يورد الحديث تاماً في بابـه المناسـب ،وتجده يكرر الحديث في عدة مواضع مرة تاماً وأخرى ببعض ألفاظه حسب ما يحتاج إليه .

وليس عجيباً أن يحفظ حديث ما بأسانيده المختلفة ولكنّ العجيب استحضاره لهذه الألفاظ المختلفة في أبوابها المختلفة، فتراه يأتي - مثلاً- بحديث يرويه الإمام الزهري(125هـ ـ) ويرويـه عنـه (مالـك وسـفيان ومعمـر والأوزاعي ويونس وعقيل وأبو إسحاق السبيعي) فتلامذة الزهري ليسوا على طبقة واحدة، فبعضهم أتقن من بعـض لذا يقدم النقاد بعضهم على بعض حسب الإتقان فمالك بن أنس وابن عيينة يقدمان على معمر، ومعمر يقـدم علـى الأوزاعي، واتفق أهل العلم بالاستقراء التام على أنّ البخاري ينتقي أعلى هذه المراتب، وكـذا مـسلم رحمهمـا ا تعالى.

وقد يقع مثل هذا الاختلاف في الطبقات العليا أي على الصحابي فيرويه عنه ثلاثة أو خمسة مـن التـابعين يختلفون فيه ،وقد يكون هذا الاختلاف في طبقة شيوخه كأن يقع اختلاف بين شيوخه (عبد ا بن يوسف التنيـسي، وإسحاق الفروي، وعبد ا بن مسلمة القعنبي،وإسماعيل بن أبي أويس،و يحيى بن بكير،ويحيـى بـن قزعـة،وأبي نعيم،وعبد العزيز بن عبد ا الأويسي)وغيرهم.فهؤلاء جميعاً -شيوخ البخاري- يروون عن مالك وقد يجد البخاري حديثاً يرويه خمسة منهم أو أكثر أو أقل ،وهذا الحديث يروونه بأسانيد وألفاظ متفقة أو مختلفة،وقريبة أو بعيدة فيأتي

---

(1) وأخرجه أحمد 324/1 وفي 336/1 ،و"النسائي في الكبرى(5822 و7474).

الإمام البخاري فيورد طريق كل واحد منهم في بابه المناسب،وإنما تميز ما تميز به البخاري لكونه واسـع الحفـظ شديد الإتقان كثير الرحلة والشيوخ ،جامعاً بين حفظ الحديث ونقده والفقه وقواعده ،ثم مصنفاً كتابـه علـى طريقـة حديثية فقهية، مقتصراً على ما صح من حديث النبيρ فبرع وأجاد ،فلله دره .

وأما الإمام مسلم فإنه رتب أحاديثه على ثلاث طبقات فأورد أولاً أصح الطرق ثم تبعهـا بالـصحيح دون الصحيح ثم بالشواهد الأقل فالأقل كما نص على ذلك في مقدمته الرائعة ،ويفترق عن شيخه البخاري أنه صنفه على طريقة الصناعة الحديثية العالية ،فجمع بين حفظ الأحاديث ونقدها وترتيبها على أبواب الفقه الرئيسة معتمـداً علـى أصح الروايات عنده.

والذي أريده ههنا :أنّ الحديث إذا وجدته في صحيح البخاري وأردت معرفة أصـح الروايـات - عنـده- ابحث عنها في بابها أولاً فإنه يوردها على الوجه الذي رجح عنده هناك ،وأما إذا وجدت الحديث في غيـر بابـه فأعلم أن الإمام البخاري قد يكون خرجها هناك مختصرة مقتصرة على الشاهد في الباب ،ولا يجوز لـك أن تحـتج عليه بها في غير بابها،على أن كل هذه الروايات صحيحة ثابتة ،هذه نكتة قل من يتنبه إليها من المعاصرين .

والحال نفسه عند الإمام مسلم :فلا يصح أن تأتي بلفظ زائدة مخالفة في آخر حديث في الباب لتحتج به على حـديث الباب ،وهكذا .

وكذا الحال ههنا في حديث الرزية هذا ،فالحديث أخرجه الشيخان في صحيحيهما ،ولكن يجب التنبه إلى ما فيه مـن الصنعة الحديثية :

فحديث ابن عباس τ رواه عنه اثنان :

1- سعيد بن جبير الإمام الفقيه الحجة ت(90هـ).

2- عبيد ا بن عبد ا بن عتبة بن مسعود الإمام الفقيه الحجة، توفي على الأرجح(95هـ).

<u>فأما طريق سعيد بن جبير:</u>

فرواه البخاري في:

* (3053)باب:(هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم): قال: حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي ا عنهما أنه قال :يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمعـه الحصباء فقال :اشتد برسول ا ρ وجعه يوم الخميس فقال :" ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعـده أبـدا". فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول ا ρ ؟ قال :" دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه " . وأوصى عند موته بثلاث :" أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو مـا كنـت أجيـزهم " . ونسيت الثالثة.

وقال يعقوب بن محمد :سألت المغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب؟ فقال: مكة والمدينة واليمامـة والـيمن . وقال يعقوب والعرج أول تهامة.

#وفي (3168)باب:(إخراج اليهود من جزيرة العرب):قال حدثنا محمد-ابن سلام – قال حدثنا ابـن عيينـة عـن سليمان بن أبي مسلم الأحول سمع سعيد بن جبير سمع ابن عباس رضي ا عنهما يقول :يوم الخمـيس ومـا يـوم

الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى قلت: يا ابن عباس: ما يوم الخميس؟ قال اشتد برسول ا ρ وجعه فقـال:" ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما له أهجر ؟ استفهموه ،فقال: ذروني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه، فأمرهم بثلاث: قال: أخرجوا المشركين مـن جزيـرة العـرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم"، والثالثة خير إما أن سكت عنها وإما أن قالها فنسيتها . قال سفيان هذا من قول سليمان.

* وفي(4431) باب(باب مرض النبي صلى ا عليه وسلم ووفاته .وقوله تعالى {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنهم ميتُونَ }الزمـر30 ،قال : حدثنا قتيبة حدثنا سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس : يوم الخميس وما يـوم الخميس ؟ اشتد برسول ا ρوجعه فقال:" ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا . فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع ،فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه ، فذهبوا يردون عليه فقال:" دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه " . وأوصاهم بثلاث قال :" أخرجوا المشركين من الجزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم " . وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها.

ويلاحظ في هذه الرواية التقارب في الألفاظ ،إذ اتفقت على:

-التنازع تقدم على قول القائل :أهجر ؟

-اتفقت اثنتان منها على لفظ أهجر ؟استفهموه ،خلا رواية قبيصة :هجر.

-عدم ذكر عمرτ.

-عدم ذكر لفظة رزية.

-ذكر الوصيتين وترك الثالثة .

-جاء قول النبيρ:(دعوني -ذروني)،وليس (قوموا عني)وبين ذين فرق كبير.

<u>طريق عبيد ا بن عبد ا عن ابن عباس:</u>

أخرجه البخاري في :

* (114)باب العلم :فقال: حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد ا بن عبد ا عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي ρ وجعه قال:ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعـده.قـال عمر τ :إن النبي ρ غلبه الوجع وعندنا كتاب ا حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط ،قال :"قوموا عني ولا ينبغي عنـدي التنازع"،فخرج ابن عباس τ يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول ا ρ وبين كتابه".

ومما يلاحظ في هذا الطريق:

-اختلاف ألفاظ طرقه اختلافاً واضحاً ،والحمل فيه جزماً ليس من الزهري وإنما ممن هم دونه ،فطريق سـعيد بـن جبير أصح لهذا أورده البخاري في أصل بابه (مرض النبيρ)وكذا مسلم كما سيأتي .

- ففي الطريق الأول:أورده البخاري من طريق يونس الأيلي عن الزهري وهو مختصر في باب (كتابة العلم) بما يناسب ترجمة الباب فأراد اثبات كتابة العلم من قوله ρ:(ائتوني بكتاب). لذا لا تجد فيها ذكراً للوصايا الثلاث ،ولا قولهم :أهجر؟ .

-قدم فيها قول عمرτ :(غلبه الوجع....)قبل اختلاف الناس ،وهو معارض بالروايات الصحيحة التي بينت أنّ عمـر τ حل النزاع بتلك المقولة كما جاءت في رواية معمر عن الزهري التالية، وليس العكس،فالبخاري ههنا أوردها ولم يلتفت إلى هذا الاختلاف في المعنى لأنه لا يؤثر فسيأتي به على وجهه في بابه.

-قال في آخره :(فخرج ابن عباس وهو يقول..)وهذا يوهم أن عبيد ا كان حاضراً تلك الحادثة وليس الأمر كذلك.

*وفي(4432):(باب مرض النبيρ)قال : حدثنا علي بن عبد ا حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عـن عبيد ا بن عبد ا بن عتبة عن ابن عباس رضي ا عنهما قال:لما حضر رسول ا ρ وفي البيت رجـال فقـال النبي ρ:هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده .فقال بعضهم :إنّ رسول ا ρ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حـسبنا كتاب ا .فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غيـر ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول ا ρ: قوموا".قال عبيد ا فكان يقول ابن عبـاس :إن الرزيـة كـل الرزية ما حال بين رسول ا ρ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم".

-و يلاحظ في هذه الرواية،:

- إن البخاري أوردها في باب مرض النبيρ (وهو حديث الباب والمعتمد في روايتنا هذه) وأتى بها عقب حـديث سعيد آنف الذكر متابعاً له ،وفي هذا الطريق الى معمر اختلاف واضح مع بقية الفاظ حديث معمر إذ جاء فيها:

-لم يذكر "يوم الخميس"بل ذكرت عبارة "الرزية" وهو في سائر طرق رواية عبيد ا عن ابن عباسτ.

-ليس فيه ذكر لعمرτ ،وإنما جاءت :فقال بعضهم.

-فاختلف أهل البيت .

-ليس في ذكر الوصايا الثلاث.

وإنما جاء بها الإمام البخاري مقويا بها طريق سعيد بن جبير الأصل في الباب.

* وفي (7366) :باب (قول المريض قوموا عني): قال:حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام عن معمـر و حـدثني عبد ا بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد ا بن عبد ا عن ابن عباس رضـي ا عنهما قال:لما حضِرَ رسول ا ρ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب τ قال النبي ρ: هلم أكتب لكم كتابـا لا تضلوا بعده .فقال عمر :إن النبي ρ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن،حسبنا كتـاب ا .فـاختلف أهـل البيـت فاختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي ρ كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلمـا أكثـروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى ا عليه وسلم قال رسول ا ρ: قوموا".

قال عبيد ا :فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول ا ρ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم".

وهنا يلاحظ:

- ذكر فيها عمرτ .

-لم تذكر الوصايا الثلاث.

وإنما جاء بهذه الرواية لورد عبارة (قول المريض قوموا عني)،فاراد اثبات مـشروعيتها مـن قولـه ρ :" قومـوا عني"،بما يلائم عنوان الباب،

لأنها في رواية سعيد بن جبير:"دوني "،ذروني".وبين ذين فرق جلي.

أما عند الإمام مسلم رحمه ا فهو على شرطه في تقديم أصح الروايات في الباب ،جاء من طريق سعيد بن جبير أولاً فقال في:

* 3 /1257 (1637) :حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وعمـرو الناقـد (واللفظ لسعيد) قالوا :حدثنا سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس ؟ قال اشتد برسول ا ρ وجعه فقـال: ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي .فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا ما شأنه ؟ أهجر ؟ استفهموه ،قال :دعوني فالذي أنا فيه خير أوصيكم بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفـد بنحـو مـا كنـت أجيزهم . قال: وسكت عن الثالثة أو قال فأنسيتها .

* -ثم أردفه-قال أبو إسحاق إبراهيم حدثنا الحسن بن بشر قال حدثنا سفيان بهذا الحديث.

* -ثم أردفه- (1637)فقال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا وكيع عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال:يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديـه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول ا : ائتوني بالكتف والدواة - أو اللوح والدواة - أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا. فقالوا إنّ رسول ا ρ و سلم يهجر.

* -ثم أردفه- (1637)فقال: وحدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد -قال عبد أخبرنا وقـال ابـن رافـع حـدثنا عبدالرزاق - أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيدا بن عبدا بن عتبة عن ابن عباس τقال : لما حضر رسول ا ρ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي ρ :هلم أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده . فقـال عمـرτ: إنّ رسول ا ρ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب ا . فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقـول: قربوا يكتب لكم رسول ا ρ كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمرτ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول ا ρ قال رسول ا ρ: قوموا.

قال عبيدا :فكان ابن عباس يقول :إنّ الرزية كل الرزية ما حال بين رسول ا ρ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

فتأمل في تقديمه حديث سعيد بن جبير عن ابن عباسτ :

من طريق أربعة من الحفاظ عن سفيان عن الأحول عن سعيد به .

ثم أعقبه بإسناد -نازل - من طريق خامس (أبي اسحاق عن بشر)عن سفيان به.

ثم أعقبه بطريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير به.

ثم أتى بطريق عبيد ا بن عبد ا عن ابن عباس τ آخر الباب.

ولعل تأخيره لحديث عبيد ا بسبب الاختلاف الكبير الذي وقع في ألفاظه.

وهكذا يتبين دقة الإمامين وبراعتهما في الصناعة الحديثية رحمهما ا تعالى .

وباختصار أقول:إن الألفاظ المعتمدة في مناقشة هذا الحديث يجب ان تكون محصورة في الحديثين الذين أخرجهما البخاري في باب مرض النبيρ من طريق سعيد بن جبير وطريق عبيد ا عن ابن عباسτ بالألفاظ التي أخرجها البخاري في باب مرض النبيρ أما التشبث بالطرق الأخرى في الأبواب الأخرى فليس من الإنصاف الاتكاء عليها للأسباب آنفة الذكر. وإن كنا سنناقش بعض الألفاظ في تلك الطرق من باب دفع الشبه ،وا أعلم.

المطلب الثالث :المعنى العام للحديث.

نجد من الأولى قبل البحث في تفريعات الشبه التي أثارها بعض المبتدعة حول هذه الرواية ،أن نتطرق اجمالاً إلى المعنى العام للحديث باختصار،فنقول:

لما اشتد الوجع بالنبيρ في مرضه الذي توفى فيهρ وذلك يوم الخميس أي قبل أربعة أيام من وفاته ρ وبينما كان أصحاب النبي ρ قد ملأوا بيته ρ خوفاً عليه ووجلاً ،طلب النبي ρ ممن حوله من الناس بصوت ضعيف فيه (بحة) إذ أرهقه المرض ،وهذا عارض طبيعي يصيب الأنبياء بوصفهم بشراً،حيث مرض ρ وأصيب ،وأدميت قدماه ،وكسرت رباعيته الشريفة،وغيرها من الأعراض الأخرى فطلب منهم ρ أن يأتوه بدواة وصحيفة ليكتب لهم كتاباً لن يضل الناس بعده ، فلم يفهم الناس مراده ،فأعادوا عليه وكرروه ،فاختلفوا فبعضهم فهم المراد وقال :آتوه بالكتاب ،وبعضهم استنكره ؛لأنه لم يفهم منه ذلك ،لا أنه فهمه وخالف لأن ذلك يعني مخالفة النبيρ والصحابة يستحيل عليهم مخالفته جميعاً ،لا سيما أنّ فيهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ...الخ.

فتنازع الناس واختلفوا ،وهم يلحون عليه بذالك ،فضج الجالسون ،فقال بعض الناس ممن ليس له طول صحبة :أهجر رسول ا ؟ استفهاماً، ثم قالوا :استفهموه أي اختبروه او امتحنوه أو كرروا القول عليه لنعلم أحقا يريد أم إنها آثار سكرات الموت؟ والرسول ρ أتعبه المرض واشتد عليه الوجع ،فأراد عمرτ حسم الخلاف وفك التنازع فوق رأس رسول ا ρ فقال عمر τ:(غلبه الوجع حسبنا كتاب ا) والنبيρ كان يعاني أوجاع المرض بأبي هو وأمي والناس أجمعين فقال :"دعوني فالذي أنا فيه خير".

وقد أثار أصحاب البدع شبهات كثيرة حول هذا الحديث،متعكزين في ذلك على بعض الألفاظ المتشابهة في بعض طرق الحديث وسنحاول في هذا البحث عرض تلك الشبه والرد عليها إن شاء ا تعالى .

المبحث الثاني

شبهات حول الحديث

المطلب الأول:مضمون الكتاب الذي هم النبيρ بكتابته.

أما عن مضمون الكتاب الذي عزم النبي ρ على كتابته للمسلمين فقد اختلف فيه على أقوال :

قال الإمام النووي:" اختلف العلماء في الكتاب الذي هم النبي ρ به فقيل أراد أن ينصّ على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع نزاع وفتن، وقيل: أراد كتاباً يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه، وكان النبي ρ هم بالكتاب حين ظهر له أنه مصلحة أو أوحي إليه بذلك ثم ظهر أن

المصلحة تركه أو أوحي إليه بذلك ونسخ ذلك الأمر الأول وأما كلام عمر τ فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره لأنه خشي أن يكتب ρ أمورا ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها فقال عمر :"حسبنا كتاب ا "، لقوله تعالى :"ما فرطنا في الكتاب من شيء"، وقوله:" اليوم أكملت لكم دينكم "،فعلم أن ا تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة وأراد الترفيه على رسول ا ρ فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه"[1].

وقال البيهقي:" وإنما أراد ما حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أن يكتب استخلاف أبي بكر ثم ترك كتابته اعتمادا على ما علم من تقدير ا تعالى ذلك، كما هم به في ابتداء مرضه حين قال: وارأساه، ثم بدا له أن لا يكتب وقال يأبى ا والمؤمنون إلا أبا بكر ثم نبه أمته على خلافته باستخلافه إياه في الصلاة حين عجز عن حضورها ... "[2].

وقال ابن حجر:" وهذا يدل على أن الذي أراد أن يكتبه لم يكن أمرا متحتماً لأنه لو كان مما أمر بتبليغه لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم ولعاقب ا من حال بينه وبين تبليغه ولبلغه لهم لفظا كما أوصاهم بإخراج المشركين وغير ذلك"[3].

وقد اختلف أهل العلم في مضمونه على أقوال:

1- أنه أراد أن ينص على خلافة أبي بكر الصديقτ .

وقد حكى هذا القول سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله[4]وإليه ذهب البيهقي[5] و القرطبي[6] ،وشيخ الإسلام ابن تيمية[7]، والسويدي[8] ،وذكر القاضي عياض:" أن الكتاب كان في أمر الخلافة وتعيينها من غير أن يشير إلى أبي بكر"[9].

ويؤيده ما جاء في حديث عائشة رضي ا عنها،قالت : قال لي رسول ا ρ في مرضه :"ادعي لي أبا بكر:أباك وأخاك حتى اكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى ويأبى ا والمؤمنون إلا أبا بكر"[10].وهذا الحديث نص في موضع النزاع ،وهو من أقوى الأدلة لمن قال بتنصيص النبيρ لأبي بكرτ .

---

(1) شرح النووي 76/11،وينظر إكمال المعلم 379/5،وعمدة القاري328/3،وفتح الباري 209/1.

(2) دلائل النبوة 144/7.

(3) فتح الباري 134/8.

(4) شرح النووي 76/11 .

(5) دلائل النبوة 144/7.

(6) المفهم 558/4.

(7) منهاج السنة 23.

(8) الصارم الحديد في عنق صاحب سلال الحديد 48/2.

(9) الشفا 890/2.

(10) أخرجه أحمد 144/6،ومسلم 110/7،وغيرهما.

وأخرج البخاري ومسلم عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال:" أتت امرأة للنبي ρ فأمرها أن ترجع إليه قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك ـ كأنها تريد الموت ـ قال ρ : إن لم تجديني فأتِ أبا بكر"[1].

على أنّ الصديق لم يدع وصية به ! لما وقع الخلاف في سقيفة بني ساعدة، بل أشار عليهم بعمر أو أبي عبيدة ψ ؟

2- أنه أراد أن يكتب بعض المسائل الفقهية المهمة التي ستطرأ على الأمة [2].

3- ذهبت الشيعة الإمامية إلى أنه أراد أن يوصي لعلي τ بالخلافة من بعده.

نص على ذلك كل أئمتهم،وهو من أصول دينهم ومعتقدهم،ومن ذلك :

ما نقله الكليني عن موسى بن جعفر رحمه ا تعالى قال: "قلت لأبي عبد ا عليه السلام : أليس كان أمير المؤمنين كاتب الوصية ورسول ا (ص) المملي عليه وجبرئيل والملائكة المقربون عليهم السلام ؟ قال : فأطرق طويلاً ثم قال : يا أبا الحسن قد كان ما قلت؛ ولكن حين نزل برسول ا (ص) الأمر نزلت الوصية من عند ا كتاباً مسجلاً نزل بها جبرئيل مع أمناء ا تبارك وتعالى من الملائكة فقال جبرائيل: يا محمد مُر بإخراج من عندك إلا وصيك ليقبضها منّا وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامناً لها ـ يعني علياً (ع)- وفاطمة فيما بين الستر والباب..." [3].

وقال سليم بن قيس الهلالي:" سمعت سلمان يقول : سمعت علياً (ع) بعد ما قال ذلك الرجل(عمر) ما قال وغضب رسول ا (ص) ودفع الكتف : ألا نسأل رسول ا (ص) عن الذي كان أراد أن يكتبه في الكتف مما لو كتبه لم يضل أحد ولم يختلف اثنان فسكت حتى إذا قام من في البيت وبقي علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذهبنا نقوم وصاحبي أبو ذر والمقداد قال لنا علي (ع) : اجلسوا. فأراد أن يسأل رسول ا (ص) ونحن نسمع فابتدأه رسول ا (ع) فقال : ((يا أخي أما سمعت ما قال عدو ا أتاني جبرئيل (ع) قبل فأخبرني أنه سامري هذه الأمة[4]، وأن صاحبه عجلها [5]،وأن ا قد قضى الفرقة والاختلاف على أمتي من بعدي فأمرني أن اكتب ذلك الكتاب الذي أردت أن أكتبه في الكتف لك وأشهد هؤلاء الثلاثة عليه أدع لي بصحيفة. فأتى بها فأملى عليه أسماء الأئمة الهداة من بعده رجلاً رجلاً وعلي (ع) يخط بيده وقال رسول ا (ص) : إني أشهدكم أن أخي ووزيري ووارثي وخليفتي على أمتي علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم من بعدهم تسعة من ولد الحسين..." [6].

وروى الطوسي (شيخ طائفتهم كما يسمونه)بسنده عن جعفر الصادق عن أبيه قال :قال رسول ا ρ :"ما قبض ا نبياً إلا أمره أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته وأمرني أن أوصي .فقلت :إلى من يا رب ؟ فقال

---

(1) برقم (3659).

(2) ينظر:إكمال المعلم 379/5،و شرح النووي 76/11،وعمدة القاري328/3،وفتح الباري 209/1.

(3) الكافي311/1.

(4) يريد الفاروق عمر τ ! ولا حول ولا قوة إلا با .

(5) يريد أبا بكر الصدّيق !ولا حول ولا قوة إلا با .

(6) كتاب سليم بن قيس الهلالي ص398،وينظر غيبة النعماني ص81.

:أوص يا محمد إلى ابن عمك علي بن أبي طالب فإني قد أثبته في الكتب السالفة وكتبت فيها أنه وصيك ،وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي أخذت مواثيقهم لي بالربوبية ولك يا محمد بالنبوة ولعلي بالولاية"[1].

قلت نعم ،ما مات رسول الله ρ إلا وأوصى وصيته،فأوصى بكتاب الله تعالى، وبالصلاة، وبالنساء ،وبالوصايا الثلاث في هذا الحديث وغيرها مما ثبت ،وقد سئل ابن أبي أوفى عن مثل هذا السؤال،كما أخرج ابن حبان عن طلحة بن مصرف قال :"سئلت عبد الله بن أبي أوفى: هل أوصى رسول الله ρ؟ قال: ما ترك شيئا يوصي فيه. قيل: فكيف أمر الناس بالوصية ولم يوص؟ قال: أوصى بكتاب الله "[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمة:"من جهل الرافضة أنهم يزعمون أن ذلك الكتاب كان كتابه بخلافة علي وهذا ليس في القصة ما يدل عليه بوجه من الوجوه ولا في شيء من الحديث المعروف عند أهل النقل أنه جعل عليا خليفة كما في الأحاديث الصحيحة ما يدل على خلافة أبي بكر ثم يدعون مع هذا أنه كان قد نص على خلافة علي نصا جليا قاطعا للعذر فإن كان قد فعل ذلك فقد أغنى عن الكتاب وإن كان الذين سمعوا ذلك لا يطيعونه فهم أيضا لا يطيعون الكتاب فأي فائدة لهم في الكتاب لو كان كما زعموا ؟"[3].

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى:"وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم، وهذا هو التمسك بالمتشابه.وترك المحكم وأهل السنة يأخذون بالمحكم،ويردون ما تشابه إليه، وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله عز وجل في كتابه، وهذا الموضع مما زل فيه أقدام كثير من أهل الضلالات، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار، وهذا الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه" [4].يريد خلافة أبي بكر والله أعلم.

ونقول :إنّ في إثبات مثل هذه النصوص واعتقادها أموراً خطيرة للغاية قد توصل صاحبها إلى الكفر والعياذ بالله ،فالوصية إن ثبتت كانت واجباً شرعياً ضرورياً لا يصح مخالفته أو تركه أو إنكاره ويكفر منكره ولازمه أنّ عامة الصحابة كفروا وارتدوا ؟ وهو معارض بنصوص القرآن الكريم فقد جاء في أكثر من موضع امتداحهم والرضى عنهم،فمن ذلك: {وَالسابِقُونَ الأوَلُونَ مِنَ الْمهَاجِرِينَ وَالأنصَار وَالذِينَ اتبَعوهم بِإِحسَانٍ رضِيَ اللّه عَنْهم وَرَضواْ عَنْه وَأَعَد لهم جَناتٍ تَجرِي تَحتَهَا الأنْهَار خَالِدِينَ فِيهَا أَبداً ذَلِكَ الْفَوز الْعَظِيم }التوبة100،وقال: {لَقَد رَضِيَ الله عَن الْمؤْمِنِينَ إِذْ يبَايِعونَكَ تَحتَ الشجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهم فَأَنزَلَ السكِينَةَ عَلَيهِم وَأَثَابهم فَتْحاً قَرِيباً }الفتح18،وقال: {محَمد رسولُ اللهِ وَالذِينَ مَعَه أَشِداء عَلَى الْكُفار رحَمَاء بَينَهم تَرَاهم ركعاً سجداً يَبتَغُونَ فَضلاً منَ اللهِ وَرِضوَاناً سِيمَاهم فِي وجوهِهم من أَثَرِ السجودِ ذَلِكَ مَثَلُهم فِي التورَاةِ وَمَثَلُهم فِي الإِنجِيل كَزَرعٍ أَخْرَجَ شَطْأَه

---

(1) أمالي الشيخ الطوسي 102/1.

(2) أخرجه ابن حبان (6130).

(3) منهاج السنة 315/6.

(4)البداية والنهاية 248/5.

فَآزَرَه فَاستَغْلَظَ فَاستَوَى عَلَى سوقِهِ يعجِب الزراعَ لِيَغِيظَ بِهِم الْكُفارَ وَعَدَ الله الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الـصالِحَاتِ مِـنْهم مغْفِرَةً وَأَجراً عَظِيماً }الفتح29.

ثم من المعروف أن القرآن كان ينزل لحوادث معينة أو بغيرها ولكنه في أمات القضايا وطوارئ الأمور كان ينـزل في ساعته ،حتى كان بعض المنافقين يحذرون من نزول آية أو سورة تكشف عورتهم ،قال تعالى : {يَحذَر الْمنَافِقُونَ أَن تُنَزلَ عَلَيهِم سورَةٌ تُنَبئُهم بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُل استَهزِئُواْ إِن اللّهَ مخْرِج ما تَحذَرونَ }التوبة64.

وكان الصحابة يحذرون مثل ذلك من شدة تقواهم وورعهم فعن علي بن أبي طالب τ قال:" لما أصيب حمزة بن عبد المطلب τ خرج زيد بن حارثة حتى أقدم ابنة حمزة ، وقال:أنا أحق بها تكون عندي ؛ تجشمت السفر ، وهي ابنـة أخي. وقال علي بن أبي طالب :أنا أحق بها تكون عندي ، وهي ابنة عمي ، وعندي ابنة رسول ا ρ. وقال جعفر بن أبي طالب : أنا أحق بها ، لي مثل قرابتك ، وعندي خالتها ، والخالة والدة . فخرج رسول ا ρ فقـال : "أنـا أقضي بينكم في ذلك وفي غيره ". قال علي : فتخوفت أن يكون قد نزل فينا قرآن لرفعنا أصواتنا ، ....الحديث"[1].

وعن ابن عمر رضي ا عنهما قال:"كنا نتقي الكلام والانبساط إلى نسائنا على عهد النبي ρ هيبة أن ينزل فينا شيء فلما توفي النبي ρ تكلمنا وانبسطنا"[2].

ومنه أيضاً: ما رواه سلمة بن صخر الأنصاري τ قال:كنت رجلا قد أوتيت من جماع النساء ما لم يؤت غيري فلما دخل رمضان تظاهرت من امرأتي حتى ينسلخ رمضان فرقا من أن أصيب منها في ليلتي فأتتابع في ذلك إلى أن يدركني النهار وأنا لا أقدر أن أنزع فبينما هي تخدمني ذات ليلة إذ تكشف لي منهـا شـيء فوثبـت عليها فلما أصبحت غدوت على قومي فأخبرتهم خبري فقلت انطلقوا معي إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم فأخبره بأمري فقالوا لا وا لا نفعل نتخوف أن ينزل فينا قرآن أو يقول فينا رسول ا ρ مقالة يبقى علينا عارهـا ولكـن اذهب أنت فاصنع ما بدا لك....الحديث[3].

فتأمل مثل ذلك،وحذر الصحابة من نزول قرآن فيهم ،ثم يأتي مفترٍ أشر يتهمهم بالنكوص وإنكار أمر شرعي وأصل من الأصول –كما يزعمون-.

وهنا سؤال مهم : لماذا لم يتنزل القرآن في هذه الحادثة والنبيρ عاش بعدها أربعة أيام ؟ إذن إثبات هـذه الوصية معارض بالقرآن الكريم ،ومعارض بقول عليτ فقد نقلتم عنه في خطبته حينما دعوه إلى البيعة بعد مقتـل عثمان τ أنه قال فيها :" دعوني والتمسوا غيري ، فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان ، لا تقوم لـه القلـوب ، ولا تثبت عليه العقول ... إلى أن قال : وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزير خير لكم مني أمير "[4].

---

(1) أخرجه أحمد 98/1 و115 ،أبو داود(2280)والنسائي في الكبرى(8402)والطحاوي –واللفظ له-فـي شـرح مـشكل الآثـار 107/7،وغيرهم ٍ.والحديث أصله في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباسτ.

(2) أخرجه البخاري(4788).

(3) أخرجه الترمذي(3221).

(4) نهج البلاغة ص 178 ، 179 شرح محمد عبده.

فكيف يرفض تكليفاً شرعياً ،ومستحقاً له منع منه لعقود من الزمن؟ثم ما حكمه من الناحية الشرعية ؟هل ستجرون حكمكم في الصحابة لما تركوها على عليτ ؟

ونقل عن علي τ أيضاً في نهج البلاغة مخاطباً طلحة والزبير:" وا ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا في الولاية إربة ، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها "[1].

فتأمل في قوله (رغبة) و قوله (دعوتموني ..حملتموني) فأين هي الوصية؟

وأورد الطبري في تاريخه أنّ علياً ارتقى في يوم الجمعة أعواد منبر رسول ا ρ في أول خطبة له ،وقال : "أيها الناس عن ملأٍ وأذُنٍ إنّ هذا أمركم ، ليس لأحد حق إلا أن أمرتم . وقد افترقنا في الأمس على أمر -أي على البيعة له -فإن شئتم قعدت لكم ، وإلا فلا أجد على احد"[2].

فعليτ" يعلن على رؤوس الأشهاد في مسجد رسول ا ρ،وعلى منبره وبعد البيعة له أنه لا يستمد الخلافة من حق يدعيه ولا من شيء سبق ، بل يستمدها من البيعة إذا ارتضها الأمة ، وإلا فإنه - كإخوانه الثلاثة الذين سبقوه - أرفع من أن يجعلها أكبر همه وغرض نفسه . هذا هو الذي وقع ، وهذه الحقائق صدرت من فم علي بن أبي طالب نفسه ، ومن سنة 35هـ إلى اليوم الذي تحاور فيه الإمام زيد بن علي بن الحسين مع شيطان الطاق لم يخطر على بال أحد من آل البيت ،لا علي، ولا الحسن ، ولا الحسين ، ولا علي بن الحسين ، ولا محمد بن الباقر ، ولا غيرهم - أن هناك إمامة لآل البيت كما اخترعها شيطان الطاق فأساء بذلك إلى الإسلام وإلى آل البيت ، وإلى أمة محمد جميعاً ، فا حسبه "[3].

وأتساءل هنا:ما حكمكم فيمن أنكر هذه الوصية وخالفها؟ قال الصدوق (ابن بابويه القمي) :" اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده أنه كمن جحد جميع الأنبياء ، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدا من بعده من الأئمة إنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء ، ثم أنكر نبوة محمد ρ "[4].

وقال الطوسي :" ودفع الإمامة كفر ، كما أن دفع النبوة كفر لأن الجهل بهما على حد واحد " [5] .

فعلي τ حينما رفضها ههنا هل يعد كافرا –حاشاه-أو لا ؟ فإن قلتم :لا؟ نقول تناقضتم شر تناقض ،فمن باب أولى أنّ من أنكرها من عامة الناس غير كافر فالجاهل يعذر!

ثم إن كانت الوصية لعلي τ واجبة وتركها النبيρ فقد زعمتم أنه خان الرسالة-حاشاهτ- ؟!

ثم كيف يبايع علي τ أئمة ضلالة خائنين لوصية رسول ا ρ- حاشاهم –فهو إما أنه بايع أو لا،والثابت عند الجميع أنه بايع[6]؟ ،فإن اعتذرتم أنها تقية !قلنا :فأين التقية في إقراره بالبيعة بعد خلافته ؟فقد جاء في نهج البلاغة

---

(1) نهج البلاغة ص 397 شرح محمد عبده

(2) تاريخ الطبري 157/6.

(3) مختصر التحفة الأثني عشرية ص263

(4) الاعتقادات للقمي ص111.

(5) تلخيص الشافي131/4 ، وبحار الأنوار 368/8 .

(6) ينظر كتاب سليم بن قيس الهلالي ص119،وأصل الشيعة وأحوالها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء ص69.

قول علي τ وهو يذكر أمر الخلافة والإمامة : " رضينا عن ا قضاءه ، وسلمنا أمره .... فنظرت في أمري فإذا طاعتي سبقت بيعتي إذ الميثاق في عنقي لغيري "[(1)].

ويقول علي البحراني في منار الهدى :(ولما رأى ذلك تقدم إلى الصديق ، وبايعه المهاجرون والأنـصار ، والكلام من فيه وهو يومئذ أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، لا يتقي الناس ، ولا يظهر إلا ما يبطنه لعـدم دواعـي التقية ، وهو يذكر الأحداث الماضية فيقول : (فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر ، فبايعته ، ونهضت في تلك الأحـداث فتولى أبو بكر تلك الأمور فسدد وييسر وقارب واقتصد فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع ا جاهدا "[(2)].

وقد جاء في نهج البلاغة نص علي τ على خلاف زعمكم في تنصيصه بالوصية ،واحتج لـصحة خلافتـه بالشورى لما أرسل إلى معاويةτ :" إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ، على ما بايعوهم عليـه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك رضى فإن خرج منهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه علـى اتباعـه غير سبيل المؤمنين ، وولاه ا ما تولى "[(3)]. وهنا يستدل علي τ على صحة خلافته وانعقاد بيعته بصحة بيعة مـن سبقه ، وهذا يعني أن عليا τ كان يعتقد بشرعية خلافة أبى بكر وعمر وعثمان ، وأن الإمامة والخلافة تنعقد باتفاق المسلمين واجتماعهم على شخص معين ،فاجتماع الأنصار والمهاجرين عليهم لم يبق للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ،فأين الوصية به وبابنائه من بعده ؟

وقد أوردتم في مصادركم عن علي بن أبي طالب أنه مدح الخلفاء الراشدين من قبله فقال –مثلاً- في عمـر τ في خطبته: " ووليهم والٍ فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه " [(4)] .قال شراح نهج البلاغة "...هذا الوالي هو عمر بن الخطاب" [(5)].

وقال مادحاً عثمان τ:" وا ما أدري ما أقول لك ؟ ما أعرف شيئا تجهله ، ولا أدلك على أمر لا تعرفـه ، إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيءٍ فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه ، وقد رأيت كما رأينا وسـمعت كمـا سمعنا وصحبت رسول ا ρ كما صحبنا وما ابن قحافة ولا ابن الخطاب بأولى لعمل الحق منك وأنت أقرب إلـى رسول ا ρ وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره مالم ينالا "[(6)].

---

(1) نهج البلاغة ص 81 خطبة 37 ط بيروت بتحقيق صبحي الصالح ، ونهج البلاغة شرح محمد عبده ص 95-96 .

(2) منار الهدى / لعلي البحراني ص 373 ، وأيضا ناسخ التواريخ 3 /532 .

(3) نهج البلاغة ص247،246. شرح محمد عبده.

(4) نهج البلاغة بشرح أبي حديد 4/ 519.

(5) شرح أبي حديد 519/4،وكذا شرح ميثم البحراني 463/5،والدرة النجفية ص394. والحديث أصله في مسند أحمد :"عن علـي ρ أنه قال يوم الجمل :إنّ رسول ا ρ لم يعهد إلينا عهدا نأخذ به في الإمارة ولكنه شيء رأيناه من قبل أنفسنا ثم استخلف أبو بكر رحمة ا على أبي بكر فأقام واستقام ثم استخلف عمر رحمة ا على عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه".وفي إسناده رجل مجهول لا يعرف.

(6) نهج البلاغة ص 291 شرح محمد عبده، وشرح أبي الحديد 9 /261.

وهو كلام صريح من علي في مدح عثمان رضي ا عنهما بمدح لا أعرف أحداً من الصحابة ولا من بعدهم إلى يوم الناس هذا مدح عثمان τ بمثل هذا الكلام ،وهو إقرار صريح منكم بقرب وفضل الصديق والفاروق وعثمان من الحق.

ثم تأمل نفي أم المؤمنين عائشة رضي ا عنها لتلك الوصية وغيرها:فعن الأسود قال:ذكروا عند عائشة أنّ علياً رضي ا عنهما كان وصياً فقالت:"متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدري. أو قالت: حجري فدعا بالطست فلقد انخنث في حجري فما شعرت أنه قد مات فمتى أوصى إليه"[1].

فعائشة رضي ا عنها لم تنفِ صدور مطلق الوصية منهρ إذ ثبتت وصيته ρ بإخراج المشركين من جزيرة العرب وإجازة الوفد وتجهيز جيش أسامةτ ،وإنما نفت الوصية لعلي τ سواء أرادت نفي وصيتهρ بفدك أو باستخلافه τ .

وهذا يدلنا على عمق امتداد هذه الشبهة ووقوعها في وقت مبكر ،ومحاولة بعض الناس استغلالها في مشاريعهم المشبوهة ضد الإسلام من خلال بث الشبهات والشهوات في الأمة ،لذا طالما سئل علي τ :هل خصكم رسول ا ρ بشيء ؟ فقال :لا ؟

ونصّ النوبختي في كتابه فرق الشيعة –وهو من كتبهم المعتمدة- على أن أول من أثار هذه الشبهة،وزعم أنّ علياً وصي رسول ا ρ هو عبد ا بن سبأ اليهودي ،فقال : :"السبأية أصحاب عبد ا بن سبأ وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال إن عليا عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو إلى حكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره إلى المدائن ، وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد ا بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ρ في علي عليه السلام بمثل ذلك، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه فمن هناك قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية"[2].

وروى البخاري بإسناده عن أبي جحيفة ، قال : سألنا علياً فقلنا:هل عندكم من رسول ا ρ شيء سوى القرآن ؟ فقال :لا، والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة، إلا أن يعطي ا ٍعز وجل، عبدا فهما في كتابه، أو ما في هذه الصحيفة ، قلت : وما في الصحيفة ؟ قال : فيها العقل ، وفكاك الأسير ، وأن لا يقتل مسلم بكافر"[3].

وفي رواية لمسلم : عن أبي الطفيل قال:سئل علي أخصكم رسول ا ρ بشيء ؟ فقال ما خصنا رسول ا ρ بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها :" لعن ا من ذبح لغير ا ولعن ا من سرق منار الأرض ولعن ا من لعن والده ولعن ا من آوى محدثا "[1].

---

(1) أخرجه البخاري(2536)،ومسلم124/8 (1636)،وغيرهما.

(2) فرق الشيعة ص22.

(3) أخرجه البخاري (111)و(3047)وغيرها المواضع.

وقال المهلب : "في حديث علي من الفقه ما يقطع بدعة المتشيعة المدعين على على أنه الوصي، وأنه المخـصوص بعلم من عند رسول ا ρ لم يخص به غيره ، لقوله ويمينه : أن ما عنده إلا ما عند الناس من كتاب ا تعالى ، ثم أحال على الفهم الذي الناس فيه على درجاتهم ، ولم يخص نفسه بشيء غير ما هو ممكن في غيره فصح بهذا وثبت من إقراره على نفسه أنه ليس بوصي للنبيρ "[2].

وقد ثبتت إجابة أبي بكر τ عن مثل هذه التساؤلات والشبه ،فروى أحمد وغيره عن الهزيل بن شرحبيل أنه قال:أبو بكر τ كان يَتَأَمر على وصي رسول ا ρ ؟! ود أبو بكر أنّه وجد من رسول ا ρ عهداً فَخُزِمَ أَنْفُه بِخِزَامٍ "[3].

وهنا استفهام انكاري :أي هل كان أبو بكر يتأمر على عليّ لو كان وصياً كما يزعم؟ ولو وجد مثل ذلك لانساق لـه انسياقاً !

المطلب الثاني

قولهم :أهجر

أثار المبتدعة شبهة حول صدور هذه العبارة من الصحابة واتهموهم بالإساءة إلى النبي ρ وزعموا أن قائـل تلك العبارة هو عمر τ ،ولبيان الرد على شبههم نقول:

أولاً:معنى الهجر لغة:

الهجر بالضم . وهَجَر يَهجر هَجراً ،ضبط في الأصل : هَجَراً بفتحتين، وليس في المعاجم بالفتح :إذا خَلَّـط فـي كلامه وإذا هَذَى[4]

فالهجر في اللغة هو اختلاط الكلام بوجه غير مفهوم وهو على قسمين:-

قسم لا نزاع لأحد في عروضه للأنبياء عليهم السلام، وهو عدم تبيين الكلام لبحة الصوت وغلبة اليبس بـالحرارة على اللسان، وقد ثبت بإجماع أهل العلم أن نبينا ρ كانت بحة الصوت عارضة له في مرض موتـهρ فجـاء فـي الصحيحين من حديث عائشة رضي ا عنها قالت:"كنت أسمع أنّه لا يموت نبيّ حتى يخير بين الـدنيا والآخـرة فسمعت النبي ρ يقول في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحة يقول:{ مع الذين أنعم ا عليهم }الآيـة فظننـت أنـه خير "[5].

والقسم الآخر: هو جريان الكلام غير المنتظم أو المخالف للمقصود على اللسان بسبب العوارض من أمـراض أو آفات (الهذيان) وهذا يمتنع بحق الأنبياء،فعن عبد ا بن عمرو τ قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول ا ρ

(1) أخرجه مسلم 1567/3 (1978).
(2) شرح ابن بطال 188/1.
(3) أخرجه الحميدي (722)وأحمد 381/4 وابن ماجه(2696).
(4) النهاية في غريب الحديث 557/5.وينظر القاموس المحيط 30/2.
(5) أخرجه البخاري (4081)،ومسلم 137/7 (2444).

أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا أتكتب كل شيء تسمعه ورسول ا ρ بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول ا ρ فأومأ بإصبعه إلى فيه فقال: "اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق "[(1)].

أما نسبة القول إلى عمرρ كما قال بعض المبتدعة ،فأقول:

ذهبت بعض الفرق المبتدعة إلى الطعن في الصحابي الجليل عمر بن الخطاب τ زاعمين أنه هو من قـال : (هجر رسول ا ρ)!

يقول الخميني في كشف الإسرار: "عندما كان رسول ا ρ في فراش المرض، ويحف به عدد كثير، قال مخاطبـاً الحاضرين: تعالوا أكتب لكم شيئاً يحميكم من الوقوع في الضلالة، فقال عمر بن الخطاب: لقد هجر رسول ا . وقد نقل نص هذه الرواية المؤرخون وأصحاب الحديث من البخاري ومسلم وأحمد مع اختلاف في اللفظ، وهذا يؤكد أن هذه الفرية صدرت من ابن الخطاب المفتري. الواقع أنهم ما أعطوا الرسول حق قدره... الرسول الذي كـد وجـد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم، وأغمض عينيه وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة علـى الفريـة والنابعة من الكفر والزندقة"[(2)]!!

ويقول ابن المطهر الحلي:"المطلب الثاني: في المطاعن التي نقلها السنة عن عمر بن الخطاب: نقل الجمهور عن عمر مطاعن كثيرة منها قوله عن النبي ρ لما طالب في حال مرضه دواة وكتفاً ليكتب فيه كتاباً لا يختلفون بعده وأراد أن ينصّ حال موته على علي ابن أبي طالب "ع"، فمنعهم عمر وقال: إنّ رسول ا ليهجر حسبنا كتـاب ا . فوقعت الغوغاء وضجر النبيρ فقال أهله: لا ينبغي عند النبي الغوغاء. فاختلفوا فقال بعضهم: أحضروا ما طالـب، ومنع آخرون. فقال النبي ρ: ابعدوا. هذا الكلام في صحيح مسلم. وهل يجوز مواجهة العامي بهذا السفه فكيف بسيد المرسلين"[(3)].

وقال أحمد حسين يعقوب: (أول من اتهم بالهجر، رسول ا ورفع بوجهه شعار "حسبنا كتاب ا " هو عمـر بن الخطاب، حيث حضر هو وثلة من حزبه ليطمئنوا على الوضع الصحي لرسول ا ، ومن المؤكد أن شخصاً مـا أخبر عمر بأن الرسول سوف يكتب وصية تلك الليلة، فأحضر عمر عدداً كبيراً من حزبه ليحول بين الرسول، وبين كتابة وصيته كما أقر عمر بذلك. وما أن قال الرسول : "قربوا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً" حتى تصدى لـه عمر بن الخطاب، فقال فوراً دون أن يسأل عن مضمون الكتاب : "حسبنا كتاب ا ، إن رسول ا قد هجر" وبـدون تروٍ صاح الحاضرون من حزب عمر فقالوا : القول ما قاله عمر!! إن رسول ا يهجر، واستغرب الحاضرون من غير حزب عمر، وصعقوا من هول ما سمعوا، فقالوا عفوياً : قربوا يكتب لكم رسول ا ، وكان الحاضـرون مـن حزب عمر يشكلون الأكثرية، لأنهم أعدوا للأمر عدته فصاح عمر وأعوانه : "حسبنا كتاب ا إن الرسول يهجـر"

---

(1) أخرجه أحمد 162/2،وأبو داود (3646)،وغيرهما.

(2) كشف الأسرار ص 137.

(3) نهج الحق ص 273.

واختلف الفريقان وتنازعوا، وصدم عمر وحزبه خاطر النبي، فقال النبي للجميع : "قوموا عنى، ولا ينبغـي عنـدي التنازع، وما أنا فيه خير مما تدعوني إليه" ولقد أصاب ابن عباس عندما سمى ذلك اليوم بيوم الرزية) [1].

ويقول العاملي البياضي في مطاعن عمر:"وثالثها أن الغوغاء لم تكن بطلب الكتاب بل بالمخالفة كما أخرجه البخاري وغيره من قول بني هاشم قربوا إليه كتاباً وقول عمر ومن معه لا ندعه يكتب وإنه قد هجر ... وهـذا آذى رسول ا ρ ،وقد قال ا : (إن الذِينَ يؤْذُونَ اللهَ وَرَسولَه لَعَنَهم الله)الأحزاب/ 57 [2].

وقال نور الدين التستري:"وذلك لأن أول من سب رسول ا ρ في مرضه الذي توفي فيه هـو عمـر بـن الخطاب ...حيث قال رسول ا ρ: آتوني بدواة وكتف لأكتب كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقال عمر إن الرجل ليهجـر حسبنا كتاب ا " [3].اهـ

ثم يأتي شخص أو مؤسسة إعلامية يفترض بها الأمانة والموضوعية لتدلس على السائل أنّ لفظة (هجر)قالها عمرτ وتأمل فيما جاء في موقع : مركز الأبحاث العقائدية الألكتروني2004/12/16،جاء فيه جواب على هذا السؤال:

بعد السلام والتحية لكم كنت ابحث عن مصدر قول عمر : إنّ الرجل ليهجر . وجزاكم ا خيرا .

الأخ السيد حيدر الموسوي المحترم، السلام عليكم ورحمة ا وبركاته:

منع عمر من أن يكتب النبي (صلى ا عليه وآله) عند مماته كتاباً وقال :(إن الرجل ليهجر) أو :(إن النبـي غلبـه الوجع) , تجده بألفاظ مختلفة في : صحيح البخاري 32/1 كتاب العلم / باب كتابة العلم و 4 / 7 كتاب المرضى / باب قول المريض قوموا عني و 271/4 كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب كراهية الخلاف و 178/2 كتاب الجهاد والسير / باب هل يستشفع إلى أهل الذمة و 62/4 باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب , صـحيح مسلم 1259/3 كتاب الوصية / باب ترك الوصية و 1257/3 كتاب الوصية / باب ترك الوصية , مـسند أحمـد 24/1 و 222 و 346/3 , ودمتم سالمين.أ.هـ

وهذا تدليس صريح وكذب لا يبرره إلا التعصب الأعمى ،فالحق أنّ هذه اللفظة (يهجر)لم تنسب إلى عمـر بن الخطاب τ في أي رواية لا في الصحيحين ولا في غيرهما من كتب أهل السنة كما يدعون، نعم هي ثابتـة فـي الصحيحين وغيرهما لكن ليست عنهτ،والذي هو محل النزاع،والصحيح كما في الروايات الصحيحة أنّ من قالها هم بعض الحاضرين كما في رواية الشيخين. والأصح في ضبط هذه اللفظة (أهجر) بالهمز أي بالاسـتفهام اعتراضـاً

(1) كربلاء الثورة والأساة ص84.

(2) الصوارم المهرقة ص224.

(3) المصدر نفسه.

على من رفض الكتابة للرسولρ أي هل يمكن أن يهذي حتى تمنعوا عن أن تحضروا دواة ليكتب لنا الكتـاب؟نص على ذلك القاضي عياض [(1)]والنووي[(2)] والسيوطي[(3)].

وقال الإمام النووي: "وإن صحت الروايات الأخرى كانت خطأ من قائلها، قالها بغير تحقيق بل لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ما شاهده من النبي ρمن هذه الحال الدالة على وفاته وعظيم المـصاب وخـوف الفـتن والـضلال بعده"[(4)].

وقال الدهلوي:"من أين يثبت أن قائل هذا القول هو عمر τ مع أنه وقع في أكثر الروايات (قالوا) بـصيغة الجمع "[(5)]. ونجمل الرد في الآتي:

أولاً: إنّ الثابت الصحيح في هذه اللفظة أنها وردت بصيغة الاستفهام هكذا (أهجر؟) استفهاماً، وهذا بخلاف ما جـاء في بعض الروايات بلفظ (هجر، ويهجر) وتمسك به بعضهم فإنه مرجوح على ما حقق ذلـك المحـدثون، وشـراح الحديث: منهم القاضي عياض[(6)]، والقرطبي[(7)]، والنووي[(8)]، وابن حجر[(9)].

فقد نصوا على أن الاستفهام هنا جاء من الصحابة لا على سبيل وصف النبي ρ بالهجر،وإنما على سـبيل الإنكـار على من قال منهم: (لا تكتبوا).وهو استنكار استفهامي.

قال الإمام القرطبي:((وقوله : أهجرَ ؟ استفهموه ؛ كذا الرواية الصحيحة في هذا الحرف أَهَجَرَ ؟ بهمـزة الاستفهام ،و هَجَرَ بالفتح بغير تنوين على أنه : فعل ماض . وقد رواه بعضهم : أهجرا بفتح الهمزة ، وبضم الهاء ، وتنوين الراء ، على أن يجعله مفعولاً بفعل مضمر ؛ أي : أقال هجرا . وقد روي في غير "الأم" : هَجَـرَ بـلا استفهام . والهجر : يراد به هذيان المريض ، وهو : الكلام الذي لا ينتظم ، ولا يعتد به لعدم فائدته . ووقوع مثـل هذا من النبي ρ في حال مرضه أو صحته محال لأن ا تعالى حفظه من حين بعثه إلى حين قبـضه عمـا يخِـلّ بالتبليغ . ألا تسمع قوله تعالى: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى.إن هوَ إلاّ وَحي يوحَى }النجم3و4 وقوله تعالى : {إنـا نَحـن نَزلْنَا الذكْرَ وَإِنا لَه لَحَافِظُونَ }الحجر9.

وقد شهد له بأنه على صراط مستقيم ، وأنه على الحق المبين ، إلى غير ذلك ؛ ولذلك قـال ρ:"خـذوا عنـي فـي الغضب والرضا ، فإني لا أقول على ا إلا حقا "[(1)]. ولما علم أصحابه هذا : كانوا يأخذون عنه ما يقوله في كـل

---

(1) إكمال المعلم 380/5.

(2) شرح النووي 78/11.

(3) الديباج 237/4.

(4) شرح مسلم 78/11.

(5) مختصر التحفة الإثني عشرية ص250.

(6) انظر: الشفا 886/2.

(7) انظر المفهم 559/4.

(8) انظر شرح صحيح مسلم 79/11 .

(9) انظر فتح الباري 133/8.

حالاته ، حتى في هذه الحالة ، فإنهم تلقوا عنه ، وقبلوا منه جميع ما وصى به عند موته ، وعملوا على قولـه : "لا نورث" [2]، ولقوله :" أخرجوا المشركين من جزيرة العرب" [3]، و" أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم " [4]، إلـى غير ذلك . ولم يتوقفوا ، ولا شكوا في شيء منه . وعلى هذا : يستحيل أن يكون قولهم : أَهَجَرَ ، لشك عرض لهـم في صحة قوله زمن مرضه ، وإنما كان ذلك من بعضهم على جهة الإنكار على من توقف فـي إحـضار الكتـف والدواة ، وتلكأ عنه ، فكأنه يقول لمن توقف : كيف تتوقف ، أتظن : أنه قال هذيانًا ؟ فدع التوقف وقرب الكتـفَ ، فإنه إنما يقول الحق ، لا الْهَجَرَ. وهذا أحسن ما يحمل ذلك عليه . فلو قدرنا : أن أحدا منهم قال ذلـك عـن شـك عرض له في صحة قوله ؛ كان خطأ منه . وبعيد أن يقره على ذلك القول من كان هناك ممن سـمعه مـن خيـار الصحابة ،وكبرائهم ، وفضلائهم . هذا تقدير بعيد ، ورأي غير سديد . ويحتمل : أن يكون هذا صدَرَ عن قائله عن دهشٍ وحيرةٍ أصابه في ذلك المقام العظيم ، والمصاب الجسيم ".[5]إنتهى كلام القرطبي .

قلت: وتوجيه القرطبي رحمه ا لقول من قال :هجر على ثلاثة أوجه:

الأول :على المعنى اللغوي العام (الهذيان) ،وقد استبعده ،وهو قول الأمة بالإجماع.

الثاني:قالها جماعة استفهاماً إنكارياً لمن تلكأ عن إنفاذ أمر الكتابة .وحسنه القرطبي.

والثالث : أنه قالها القائل (وهم على الراجح: بعض من قرب دخوله في الاسلام)دهـشة وحيـرة للمـصاب الجلـل بالنبيρ.

وقد حسّن الأخير الحافظُ ابن حجر وقال:" ويظهر لي ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي ،ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الإسلام، وكان يعهد أن من اشتد عليه الوجع قد يشتغل به عن تحرير ما يريـد أن يقوله لجواز وقوع ذلك ولهذا وقع في الرواية الثانية فقال بعضهم إنه قد غلبه الوجع ووقع عند الإسماعيلي مـن طريق محمد بن خلاد عن سفيان في هذا الحديث، فقالوا :ما شأنه يهجر ؟ استفهموه.

وعن ابن سعد من طريق أخرى عن سعيد بن جبير أن نبي ا ρ ليهجر، ويؤيده أنه بعد أن قال ذلـك :اسـتفهموه بصيغة الأمر بالاستفهام أي اختبروا أمره بأن يستفهموه عن هذا الذي أراده وابحثوا معه في كونه الأولى أولا وفـي قوله في الرواية الثانية فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم ما يشعر بأن بعضهم كان مصمما على الامتثـال والرد على من امتنع منهم ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بـذلك عنـد وقـوع التنـازع والتشاجر وقد مضى في الصيام أنه ρ خرج يخبرهم بليلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت"[6].

---

(1) أخرجه أحمد 162/2،وأبو داود (3646)،وغيرهما.

(2) قطعة من حديث أخرجه البخاري (2862)،ومسلم 109/9(1758)من حديث أم المؤمنين عائشة رضي ا عنها،وقد صـح مـن حديث غيرها .

(3) قطعة من حديث بحثنا هذا.

(4) قطعة من حديث بحثنا هذا

(5) المفهم 560/4.

(6) فتح الباري 132/8.

قلت:وهذان التوجيهان جيدان ،وهما في الجملة يدلان على توقير الصحابة للنبيρ ،وحتى من قالها من عامة الصحابة ممن تأخر إسلامه :أهجر؟ فإنه معذور بالذهل، فالرجل يعذر بالإغلاق إما لشدة فرح أو حزن، كمـا فـي قصة الرجل الذي فقد دابته ثم وجدها بعد يأس فقال: " اللهم أنت عبدي، وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح"(1).

ثالثاً:إنّ هذه اللفظة صدرت بحضور رسول ا ρ وكبار أصحابه،-وفيهم علي τ - فلم ينكروا علـى قائلهـا، ولـم يؤثموه، فدل على أنه معذور على كل حال ، ولا ينكر عليه بعد ذلك إلا مفتون في الدين ، زائغ عن الحق والهدى، والعياذ با .

والذي يظهر –كما سبق- أنّ بعض الصحابة لم يفهم من كلام النبي ρ وما أمر به ρ لبحة صوته ،فراحـوا يلحون عليه ويكررون السؤال ،ماذا تقصد؟ وكما جاء في لفظ النسائي:"استفهموه فذهبوا يفدون عليه"(2).فالنبي ρ في شدة المرض كما جاء في كل الروايات عند الجميع قال ابن عباس:"لما اشتد به الوجع....".والنـاس يفـدون عليـه جماعات يسألونه ماذا تقول؟ استفهموه؟ فاختلفوا فقائل يقول:اختبروه وامتحنوه ،فلعلها مما يصيب المحتضر ،وقائـل يقول:ائتوه بالكتاب وقائل يقول :لا غير ذلك ،ويذهبون ويعودون إليه ρ فحينها قـال القائـل : أهجـر؟ اسـتفهاماً واستنكاراً لا إقراراً ،فقال النبي ρ وقد غلبه الوجع :"قوموا عني فالذي أنا فيه خير ..".

وقال شيخ الإسلام:" فحصل لهم شك هل قوله : أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده هو مما أوجبه المرض أو هو الحق الذي يجب اتباعه وإذا حصل الشك لهم لم يحصل به المقصود فأمسك عنه،وكان لرأفته بالأمة يحب أن يرفـع الخلاف بينها ويدعو ا بذلك ولكن قدر ا قد مضى بأنه لا بد من الخلاف كما في الصحيح عنه أنه قـال:"سـألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يسلط على أمتي عدوا من غيرهم فيجتاحهم فأعطانيها وسـألته أن لا يهلكهم بسنة عامة فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها... "(3).

إذن فهذه الشبه باطلة جملة وتفصيلاً لا تثبت بحق عمرτ ولا حتى في حق الصحابة الكـرام ،وإنمـا جـل المسألة :أن بعض الصحابة ممن قرب دخوله الإسلام قال :(أهجر)؟ استفهاماً أو طلباً لاستفهامه كمـا يفعـل مـع المحتضر ليرى هل خلّط أو لا؟-حاشاه ρ - لما رأى هؤلاء الجدد على الاسلام من حال لم يعرفوها عـن النبـيρ ،أما عمر والصحابة الآخرون فهم أشد تعظيماً وتوقيراً له ρ لأنهم أعرف الناس بنبيهم وسيدهمρ.

ثم لا أجد تفسيراً لهذه الحرقة المصطنعة على لفظة (غلبه الوجع،أهجر)وهما حمالتا أوجه، ثم تأمل في هذا النص الذي نقله القوم في كتبهم وتلقوه بالقبول والتصديق وفيه تصريح واضح منهم أنّ النبيρ هجر ؟ -حاشاه-بأبي هو وأمي ونفسي والناس أجمعين .

فروى الصدوق في أماليه بإسناده عن ابن عباس τقال :"ثم أغمي على رسول صلى ا عليه وآله فـدخل بلال وهو يقول: الصلاة رحمك ا ، فخرج رسول ا صلى ا عليه وآله وصلى بالناس، وخفف الصلاة. ثم قـال:

---

(1) أخرجه مسلم2104/4، (2747).

(2) السنن الكبرى 343/3.

(3) منهاج السنة 572/8.

ادعوا لي علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، فجاءا فوضع صلى ا عليه وآله يده على عاتق علي عليـه الـسلام، والأخرى على أسامة ثم قال: انطلقا بي إلى فاطمة. فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحـسن والحـسين عليهما السلام يبكيان ويصطرخان وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء، ووجوهنا لوجهك الوقاء. فقال رسول ا صلى ا عليه وآله من هذان يا علي؟ قال: هذان ابناك الحسن والحسين. فعانقهما وقبلهما"[1].

ولا أدري عدم معرفة الرجل لولديه في ساعة الموت ما يسمى ؟ وهي وهذه الرواية -المنكرة – لو سـلمنا لكم بصحتها أليس فيها عذر لمن قال من الصحابة: أهجر؟ ولا أدري لماذا أنتم مفتونون بتتبـع المتـشابهات عنـد غيركم ولا تبصرون الأوابد والطامات في كتبكم؟ ،وأين الإنصاف والموضوعية في البحث والجدال.

المطلب الثالث: قول عمرτ حسبكم كتاب ا

وأما ما ادعوه من اعتراض عمر على رسول ا ρ بقوله: (عندكم كتاب ا ، حسبنا كتاب ا) وأنه لـم يمتثل أمر الرسول ρ فيما أراد من كتابة الكتاب،فالرد عليه:أنه ليس في قول عمر هذا الاحتمال، أي اعتراض على رسول ا ρ وعدم امتثال أمره كما قد يتوهم ، ويرد عليهم :

1- أنّ قول عمر τ: (حسبنا كتاب ا) حسم للخلاف الذي وقع بين الحاضرين لا على أمر النبي ρ، وهذا ظـاهر من قوله: (عندكم كتاب ا) فإن المخاطب جمع وهم المخالفون لعمر τ في رأيه.وإلا فعمرτ هو من اشـد النـاس إتباعاً للنبيρ.

ثم لو ادعى مدعٍ أنّ علي بن أبي طالب τ كان ممن قال بقول عمر τ أو ممن خالفه لما وجد إلى ذلك سبيلاً فاحتمال الأمرين جائز .

2-أنّه ظهر لعمر τ ومن كان على رأيه من الصحابة، أن أمر الرسولρ بكتابة الكتاب ليس على الوجوب، وأنـه من باب الإرشاد إلى الأصلح، وقد نبه على هذا القاضي عياض[2]، والقرطبي[3]، والنووي[4]، وابن حجر[5].

ثم إنه قد ثبت بعد هذا صحة اجتهاد عمر ρ وذلك بترك الرسول ρ كتابة الكتاب ، ولو كان واجباً لم يتركه لاختلافهم،لأنه لن يترك التبليغ لمخالفة من خالف،ولهذا عد هذا من موافقات عمرτ.

قال القرطبي في سبب اختلافهم:"وسبب ذلك أن ذلك كله إنما حمل عليه الاجتهاد المسوغ، والقصد الصالح، وكل مجتهد مصيب، أو أحدهما مصيب ، والآخر غير مأثوم بل مأجور كما قررناه في الأصول "[1].

---

(1) الأمالي للصدوق ص732-735 وانظر بحار الأنوار للمجلسي510/22 والفتال النيسابوري في روضة الواعظين ص74 . ولـو قالوا –مثلاً- هذه الرواية غير ثابتة أو ضعيفة لكان خيراً لهم والعجيب أنهم يصححونها ويتلقونها بالتصديق والاحتجاج حتى اختـارت لجنة حديثية علمية متخصصة في معهد باقر العلوم انتخاب هذه الرواية من ضمن كلمات الحسين وضمن كتاب أسموه: كلمات الإمـام الحسين ص98 دار المعروف بطهران.

(2) إكمال المعلم 381/5.

(3) المفهم 560/4.

(4) شرح مسلم 78/11.

(5) فتح الباري 134/8.

ثم صح عن علي τ أنه رفض محو كلمة (رسول ا ρ) لما أمره النبيρ في صلح الحديبية أن يفعل ذلك؟ فهل تعد مخالفة؟الجواب قطعاً :لا ؟وهذه كتلك ،فتأمل.

وحتى على قول من قال إنّ خطاب عمرτ لما قال (حسبنا كتاب ا)أراد التوقف عن الإتيان بالكتاب فلم يفهم من قول عمرτ أنه قصد الاستغناء عن سنة النبيρ ،ومن زعم ذلك من المبتدعة فهو زعم لا دليل عليه، لأن عمرτ لم يرد بقوله هذا الاستغناء عن بيان السنة المطهرة، بل قال ما قاله لما قام عنده من القرينة بالاجتهاد السائغ علـى أنّ كتابة هذا الكتاب مما سبق تأصيله في كتاب ا عز وجل.

وقال الخطابي: "لم يتوهم عمر الغلط فيما كان النبي ρ يريد كتابته، بل امتناعه محمول على أنه لما رأى ما هو فيه من الكرب وحضور الموت خشي أن يجد المنافقون سبيلاً إلى الطعن فيما يكتبه وإلى حمله على تلك الحالـة التي جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف الاتفاق فكان ذلك سبب توقف عمرτ، لا أنه تعمد مخالفة النبي ρ ولا جواز الغلط عليه حاشا وكلا "[(2)].

وقال النووي :" أما كلام عمر τ فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمـر τوفضائله ودقيق نظره، لأنه خشي أن يكتب ρ أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها فقال عمر: حسبنا كتاب ا لقوله تعالى { ما فرطنا في الكتاب من شيء } وقوله تعالى { اليـوم أكملت لكم دينكم } فعلم أنّ ا تعالى أكمل دينه فأمن الضلالة على الأمة وأراد الترفيه على رسول ا ρ فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه"[(3)] .

وقال ابن بطال:" فعمر أفقه من ابن عباس حين اكتفى بالقرآن الذى أكمل ا فيه الدين ، ولم يكتف بذلك ابن عبـاس "[(4)].

وتُعقب ابن بطال:" بأن إطلاق ذلك مع ما تقدم ليس بجيد فإن قول عمرτ :حسبنا كتاب ا .لم يرد أنه يكتفى به عن بيان السنة بل لما قام عنده من القرينة وخشي من الذي يترتب على كتابة الكتاب مما تقدمت الإشـارة إليـه فرأى أن الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شيء مما خشيه. وأما ابن عباس فلا يقال في حقه لم يكتف بالقرآن مع كونه حبر القرآن وأعلم الناس بتفسيره وتأويله؛ ولكنه أسف على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه أولى من الاستنباط وا أعلم"[(5)].

---

(1) المفهم 560/4.

(2) شرح النووي 77/11،وفتح الباري 134/8.

(3) شرح مسلم 77/11.

(4) شرح البخاري189/1.

(5) فتح الباري132/8.

أما عن ادعائهم أن عمرτ اضطهد الصحابة وغلبهم بالقوة فدونه خرط القتاد ! فكيف يستطيع رجل واحد – كما جاء في رواياتهم[1]- أن يمنع النبي ρ من تبليغ أمرٍ تزعمون أنه وصية ا ورسوله !وهو أمر لا يجوز جهلـه ناهيك عن نكرانه والتنكب له ؟

ثم أنتم زعمتم أنّ رسول ا ρ بلغه مراراً وتكراراً في غدير خم وغيره –فلو سلمنا جدلاً- فما الطائـل إذن من دفعه في هذا الموضع أو منعه ،والناس كل الناس تعرفه؟ ولو أعملتم النظر في فريتكم هذه لوقعتم في الكفر على قواعدكم إذ تزعمون أنّ الوصية نص عليها القرآن وذكرت صراحة بقوله تعالى:" {يَا أَيهَا الرسولُ بَلغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن ربكَ وَإِن لم تَفْعَلْ فَمَا بَلغْتَ رِسَالَتَه وَاللّه يَعصِمكَ مِنَ الناسِ إِن اللّهَ لاَ يَهدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }المائدة67.

يقول ابن تيمية رحمه ا :" ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضال باتفاق عامة الناس مـن علماء السنة والشيعة، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه، وأما الشيعة القائلون بأن علياً كان هـو المستحق للإمامة فيقولون إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصاً جلياً ظاهراً معروفاً وحينئذ فلم يكـن يحتـاج إلـى كتاب، وإن قيل إن الأمة جحدت النص المعلوم المشهور فلأن تكتم كتاباً حضره طائفة قليلة أولى وأحرى، وأيـضاً: فلم يكن يجوز عندهم تأخير البيان إلى مرض موته، ولا يجوز له ترك الكتاب لشك من شك فلو كان ما يكتبـه فـي الكتاب مما يجب بيانه وكتابته لكان النبي ρ يبينه ويكتبه ولا يلتفت إلى قول أحد فإنه أطوع الخلق له، فعلم أنه لمـا ترك الكتاب لم يكن الكتاب واجباً ولا كان فيه من الدين ما تجب كتابته حينئذ إذ لو وجب لفعله.........كما لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما أمر في ذلك الحال بإخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك مما ذكره في الحديث ... وقد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه ρ أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر τ، ثم ترك ذلك اعتماداً على ما علمه من تقدير ا تعالى ذلك كما هم بالكتاب في أول مرضه حين قال: "وارأساه"، ثم ترك الكتاب، وقال: "يأبى ا والمؤمنون إلا أبا بكر" ، ثم نبه أمته على استخلاف أبي بكـر بتقديمـه إيـاه فـي الصلاة"[2].

ثم كيف يستطيع عمرτ أن يقهر أمة كاملة فيهم أمثال أبي بكر وعثمان وعلي وطلحة وسـعد ،وهـم أهـل الشجاعة والدين وقد نصّ القرآن على صدقهم وشدتهم !!فيكتمونه عن الناس ولا يبلغونه ، ولا ينصرون نبيهم فـي هذه اللحظات التي هي أشد اللحظات عليهم ،لحظات الفراق وقد عرفوا بحبه واتباعه ،حتى قال عروة بن مـسعود الثقفيτ لما أرسلته قريش مفاوضاً قبل أن يسلم لما رجع إلى قريش:" ...وا لقد وفدت على الملوك ووفدت علـى قيصر وكسرى والنجاشي وا إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صـلى ا عليـه وسـلم محمدا وا إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له... "[3].

---

(1) ينظر مثلا: إثبات الهداة، الحر العاملى549/1،والغيبة ،للمجلسي ص150،وله أيضاً :بحار الأنوار 53 /147و غاية المرام ،لهاشم البحرانى 370/1.

(2) منهاج السنة 25/6-26.

(3) صحيح البخاري (2529).

فالصحابة الذين قتلوا وأوذوا وشردوا فصبروا من أجل إعلاء كلمة الحق أمام طاغية عـصره أبـي جهـل وغيره من طواغيت الباطل في بدر الفرقان وأحد وحنين ..الخ أيعجزون عن رد رجل واحد،كائناً مـن كـان -لـو سلمنا لكم- وفي حضرة من هو أحب إليهم من أنفسهم وأموالهم والناس أجمعين ؟ولو أردنا إيراد بعض مآثرهم فـي توقير النبيρ وتعظيمه والأدب بين يديه لما وسعنا مثل هذا البحث ولا عشرات أمثاله !ووا لو حدثت طفلاًلم يبلـغ الحلم على فطرته بمثل هكذا خرافة لاستنكرها أيما استنكار؟! ،ولكن مـا قولـك فـيمن رضـع الحقـد والطعـن والتكفير،أعاذنا ا من الجهل والبدع.زيادة على ما في هذا القول من تهمة لكل الصحابة – ومنهم علي τ- في دينهم وشجاعتهم .

وقد جاءت في كتب القوم نصوص كثيرة تنصّ على أنّ هناك من سمع وعلم الوصية المزعومة وهـم مـن أبرز الصحابة جرأة وشجاعة وجلادة:كعلي بن أبي طالب والمقداد وأبي ذر وسلمان وأسامة ،وطلحة والزبير ،وأبي سفيان !!! وغيرهم رضي ا عنهم أجمعين، ومن ذلك ما يروونه:

عن سليم بن قيس الهلالي : قال الإمام علي (ع) لطلحة : " ألست قد شهدت رسول ا (ص) حـين دعـا بـالكتف ليكتب فيها مالا تضل الأمة ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال : (إن نبي ا يهجر) فغضب رسـول ا (ص) ثـم تركها قال : بلى قد شهدت ذاك. قال : فإنكم لما خرجتم أخبرني بذلك رسول ا (ص) بالذي أراد أن يكتـب فيهـا وأن يشهد عليها العامة فأخبره جبرئيل : (إن ا عز وجل قد علم من الأمة الاختلاف والفرقة) ثم دعـا بـصحيفة فأملى عليّ ما أراد أن يكتب في الكتف وأشهد على ذلك ثلاث رهط : سلمان وأبا ذر والمقداد وسمى من يكون مـن أئمة الهدى الذين أمر ا بطاعتهم إلى يوم القيامة. فسماني أولهم ثم ابني هذا ـ وأدنى بيـده إلـى الحـسن ـ ثـم الحسين ثم تسعة من ولد ابني هذا ـ يعني الحسين- كذلك كان يا أبا ذر وأنت يا مقداد فقاموا وقالوا : نشهد بـذلك على رسول ا (ص)" [1].

فهذا سلمان وأبو ذر رضي ا عنهما ،وكذا العباس عم النبي ρ وأسامة وأبو سفيان وغيرهم كما نقـل فـي نهج البلاغة [2] فهؤلاء كلهم يعلمون بوصيته ρ لعلي –كما يزعمون- فلماذا سكتوا جميعاً ! هل خوفاً من رجل واحد !؟،ومما ثبت عند الجميع أنّ الصحابة الكرام كان ينتقد أحدهم الآخر ولا يسلّم له إلا بما ثبت عن النبيρ فهل يعقـل أن يرد سلمان على عمر رضي ا عنهما وهو خليفة المسلمين لثوب لبسه ويسكت عن وصية النبي ρ في علـي ؟ ولا يقال إنّ علياً ومن معه كانوا مستضعفين ؟ فهو قول باطل لكون الولاء في الإسلام لم يكن للعشيرة ولا للقبيلـة وإنما للدين ،ولو كان الأمر للعشيرة أو القبيلة لكان الأمر للأوس أو الخزرج ؟ لأن أبا بكر وعمر وعليـاً وعثمـان رضي ا عنهم كانوا من أهل مكة والخلاف وقع في المدينة .

---

(1) كتاب سليم بن قيس الهلالي ص211،وغيبة النعماني ص81.

(2) نهج البلاغة شرح أبي حديد 210/1.

فعلي τ من أشرف قبائل العرب وأعزها بيتاً وأمنعها رجالاً فكيف يصبر على ضيم ولا سيما إن كـان فـي الدين !! وهذه العزة والمنعة يقرون بها في كتبهم:فيروون عن عليτ أنه قال ليهودي :"يا أخا اليهود [1] !!!- ثم إني لو طلبت حقي لكنت أولى ممن طلبه لعلم من مضى من أصحاب رسول ا صلى ا عليه وآله ومن بحضرتك منه بأني كنت أكثر عدداً وأعز عشيرة وأمنع رجالاً وأطوع أمراً وأوضح حجة وأكثر في هذا الـدين مناقـب وآثـاراً لسوابقي وقرابتي ووراثتي......" [2].

فهذا النص من فمهم وهو يدينهم فلم يكن مستضعفاً كما يصورونه ،وهذه فاطمة بنت النبي ρ وزوج علـي جهرت بطلبها أرض فدك وخاصمت من أجلها ،فهل أرض فدك أعز على فاطمة من وصية الدين؟ وهل علي τ أقل شجاعة منها ؟– حاشاه- فهذه الفرية مردودة شرعاً وعقلاً ،والهدف الواضح هو الطعن في عليτ أولاً إذ يـصورنه ضعيفاً مهزوماً خواراً –حاشاه- فهو أسد ا وسيف نبيه المسلط على أعداء ا تعالى.

وتأمل في هذه النصوص الباطلة التي ينقلونها فتنقلب عليهم حجة في الدنيا والآخرة !،فجاء في نهج البلاغة يصف حادثة السقيفة :"فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإنّ الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولا يصدر أحد إلا عن رأيكم أنتم أهل العزة والمنعة، وأولو العدد والكثـرة وذوو البأس والنجدة وإنما ينظر الناس ما تصنعون، فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم فإن أبى هؤلاء إلا ما سـمعتم فمنا أمير ومنهم أمير . فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد وا لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيهـا مـن غيركم، ولا تمتنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن أوليـاؤه وعـشيرته .فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار املكوا أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هـذا الأمر فإن أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد فأنتم أحق بهذا الأمر منهم فإنه بأسيافكم دان الناس بهذا الدين أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أنا أبو شبل في عريسة الأسد، وا إن شئتم لنعيدنها جذعة . فقال عمر: إذن يقتلـك ا . قال :بل إياك يقتل"[3].

وهذه القصة لا تثبت من وجه صحيح بل هي باطلة ،وفيها ما فيها من الدس والطعن ،إذ الثابت عن الحباب بن المنذر τ أنه قال :منا أمير ومنكم أمير[4] ،والمهم هنا: لماذا اعترض الحباب –وسكت علي رضـي ا عنهمـا، وأنتم تقولون هو وصي رسول ا ρ ؟ وهذا النص –المزعوم-يقطع أن عمرτيرد ويناقش بل ويسب ؟!- حاشـاه – فأين زعمكم أنّ عمرτ الجم الصحابة كلهم ومنع الوصية ؟

(1) وعجباً لهذه العقيدة التكفيرية التي تكفر الصحابة الموحدين ،وتجعل من اليهود المشركين أخواناً لهم ؟!.

(2) الخصال ص374.

(3) نهج البلاغة 364/1.

(4) مسند أحمد132/1.

ثم ثبت بالسند الصحيح عندنا أن بعض الأنصار أرادوا سعد بن عبادة للخلافة في حادثة سقيفة بني ساعدة [1]،فلماذا تكلم كل هؤلاء وترك مثله علي رضي ا عنه ،ولماذا لم يدل برأيه مثل بقية الصحابة ؟فإن قيل ترك ذلك لئلا تقـع فتنة بين الصحابة ؟

أجيب: ألستم من نقل قول الحباب بن المنذر –المزعوم –آنفاً :" فإن أبوا عليكم فـأجلوهم مـن هـذه الـبلاد أي: اطردوهم من المدينة، فأنتم أحق بهذا الأمر منهم،لأنه يرى قومه أحق بالخلافة! فأين وصيتكم المزعومـة؟ ،"فإنـه بأسيافكم دان الناس بهذا الدين"، وهذه أوضح صورة على الدس في هذه القصة[2]،فكيف ينـسبه الـصحابي الجليـل الحباب بن المنذر إلى نفسه وهو من البدريين ! ثم يقول:"أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أنا أبـو شـبل فـي عريسة الأسد ، وا إن شئتم لنعيدنها جذعة . فقال عمر: إذن يقتلك ا قال بل إياك يقتل"! وهل بعد هذه الفتنة فتنة؟ فإذا وقع المحذور بزعمكم كانت الفرصة سانحة للمطالبة بالحق الشرعي ؟

والأهم من هذا كله :لو كان عمرτ بهذه الصورة المشوهة التي ترسمونها له من حب للـدنيا وطمـع فـي الخلافة –حاشاه- فلماذا رفض عمر الخلافة وقد دعاه إليها أبو بكر؟ أليس هذا زهداً منه ومعرفة بحـق أبـي بكـر ومنزلته؟ وهو أهل لها وحق له ذلك.

3- إنّ عمر τ كان بعيد النظر، ثاقب البصيرة، سديد الرأي، وقد رأى أن الأولى ترك كتابة الكتاب -بعد أن تقـرر عنده أن الأمر به ليس على الوجوب- وذلك لمصلحة شرعية راجحة للعلماء في توجيهها أقوال،فقيل: شفقته علـى رسول ا ρ مما يلحقه من كتابة الكتاب مع شدة المرض، ويشهد لهذا قوله: (إن رسول ا صلى ا عليه وسلم قد غلبه الوجع) فكره أن يتكلف رسول ا ρ ما يشق ويثقل عليه[3] مع استحضاره قوله تعالى: { مـا فرطنـا فـي الكتاب من شيء }الأنعام /38، { تبياناً لكل شيء }.النحل/89.

وقيل: إنه خشي تطرق المنافقين، ومن في قلبه مرض، لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة، وأن يتقولوا فـي ذلـك الأقاويل نص على ذلك القاضي عياض وغيره من أهل العلم[4].

(1) صحيح البخاري(6328)

(2) وهو على طريقتهم في الطعن في أصحاب النبيρ ،فلا يعقل أن يصدر مثل هذا الكلام من رجل تربى في مدرسة القـرآن وكنـف النبيρ ؟ بل ولا يعقلها الطفل الصغير الذي قرأ شيئاً من القرآن ،فلم تأت آية في القرآن الكريم تتحدث عن النصر إلا قرنت با تعالى أو نسب النصر إليه تعالى، ومن ذلك قوله تعالى :{وَمَا جَعَلَه اللّه إِلا بشْرَى لَكُم وَلِتَطْمَئِن قُلُوبكُم بِهِ وَمَا النصر إِلا مِن عِندِ اللّهِ الْعَزِيـز الْحَكِيم }آل عمران126. و {وَمَا جَعَلَه اللّه إِلا بشْرَى وَلِتَطْمَئِن بِهِ قُلُوبكُم وَمَـا النـصر إِلا مِـن عِنـدِ اللّـهِ إِن اللّـهَ عَزِيـز حَكِـيم }الأنفال10.وكذا {لَقَد نَصَرَكُم اللّه فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَومَ حنَينٍ إِذْ أَعجَبَتْكُم كَثْرَتُكُم فَلَم تُغْن عَنكُم شَيئاً وَضَاقَتْ عَلَيكُم الأَرض بِمَا رَحبَتْ ثُم وَلَيتُم مدبِرِينَ }التوبة25.و {وَينصرَكَ الله نَصراً عَزِيزاً }الفتح3.بل في آية تحفظها عجائز المسلمين وصغارهم : {إِذَا جَاء نَصر اللَّهِ وَالْفَتْح }النصر1. ولا عجب ،فهذا ديدنهم ،فهم يتهمون النبي ρ -حاشاه- أنه فشل في تربية أصحابه ،يقول الخميني:" إن رسول ا قـد فشل في تربية أصحابه" خطاب ألقاه في إذاعة طهران بمناسبة مولد الرضا 15 شعبان1400هـ ،وينظر أحاديث يحتج بها الشيعة ،عبـد الرحمن دمشقية 198/1 .

(3) انظر: الشفا للقاضي عياض 888/2، وشرح صحيح مسلم للنووي 90/11، وفتح الباري لابن حجر 209/1.

(4) انظر: الشفا 889/2 ، وشرح النووي 92/2.

وقيل: إنه خشي أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة ، ورأى أن الأرفق بالأمة في تلك الأمور سعة الاجتهاد، لما فيه من الأجر والتوسعة على الأمة.

وقد يكون عمرτ لاحظ هذه الأمور كلها، أو كان لاجتهاده وجوه أخرى لم يطلع عليها العلماء، كما خفيت قبل ذلك على من كان خالفه من الصحابة، ووافقه عليها الرسول τ بتركه كتابة الكتاب، ولهذا عد العلماء هذه الحادثة من دلائل فقهه ودقة نظره.

قال النووي:"وأما كلام عمر τ فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث، على أنه من دلائل فقه عمر، وفضائله، ودقيق نظره"[(1)].

الوجه الرابع: أن عمرτكان مجتهداً في موقفه من كتابة الكتاب، والمجتهد في الدين معذور على كل حال، بل مأجور لقول النبي ρ: " إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله أجر "[(2)]، فكيف وقد كان اجتهاد عمر بحضور رسول ا ρ فلم يؤثمه، ولم يذمه به، بل وافقه على ما أراد من ترك كتابة .

وأما قولهم: إنّ الأكثرية الساحقة كانت على قول عمرτ، ولذلك رأى رسول ا ρ عدم الجدوى من كتابة الكتاب، لأنه علم بأنهم لن يمتثلوه بعد موته.فهذا الكلام مع ما فيه من الكذب على الرسولρ والطعن على الصحابة بمجرد التخرص والظنون الكاذبة، فهو دليل على جهل مركب،إذ الرسولρ مأمور بالتبليغ سواء استجاب الناس أو لم يستجيبوا، قال تعالى: {وَأَطِيعواْ اللّهَ وَأَطِيعواْ الرسولَ وَاحذَرواْ فَإِن تَوَلَيتُم فَاعلَمواْ أَنمَا عَلَى رَسولِنَا الْبَلاَغُ الْمبِين }المائدة92. فلو كان الرسولρ أمر بكتابة الكتاب، ما كان ليتركه لعدم استجابة أصحابه، كما أنه لم يترك الدعوة في بداية عهدها لمعارضة قومه وشدة أذيتهم له، بل بلّغ ما أُمر به، وما أثناه ذلك عن دعوته، حتى هلك من هلك عن بينة، وحيَ من حيي عن بينة[(3)].

فلو كان في هذا الكتاب أمر شرعي واجب التبليغ لاستحال شرعاً وعقلاً وعرفاً أنّ يتركه النبيρ علماً أنّ الحادثة يوم الخميس ووفاته ρ يوم الاثنين بالاتفاق فلماذا لم يبلغه بعد؟ علماً أنه أوصى بعد ذلك بغيره من الوصايا الأخرى الواردة في الحديث نفسه؟

قال النووي:"كان النبيρ همّ بالكتاب حين ظهر له أنه مصلحة، أو أوحي إليه ذلك، ثم ظهر أن المصلحة تركه، أو أوحي إليه بذلك ونسخ ذلك الأمر الأول"[(4)].

ثم لو سلمنا لهكذا شبه فستفتح علينا أبواب كثيرة أمام شبه أكبر، إذ على هذه القواعد العرجاء يستطيع أي مفتر كذاب أن يدعي ما يشاء في أي مسألة ! فالدين كمل والرسالة تمت وما مات النبيρ إلا وقد بلغ الدين كله .

وقال شيخ الاسلام:"إن قيل: أن الأمة جحدت النص المعلوم المشهور ، فلأن تكتم كتابا حضره طائفة قليلة أولى وأحرى.وأيضا فلم يكن يجوز عندهم تأخير البيان إلى مرض موته ، ولا يجوز له ترك الكتاب لشك من شك ،

---

(1) شرح النووي 76/11.

(2) رواه البخاري من حديث عمرو بن العاص (7352)، ومسلم 1342/3 (1716).

(3) الإنتصار للصحب،الرحيلي ص293،بتصرف.

(4) شرح النووي 76/11،وينظر منهاج السنة 315/6،وفتح الباري 209/1.

فلو كان ما يكتبه في الكتاب مما يجب بيانه وكتابته ، لكان النبي ρ يبيّنه ويكتبه ، ولا يلتفت إلى قول أحـدٍ ، فإنـه أطوع الخلق له ، فعلم أنه لما ترك الكتاب لم يكن الكتاب واجباً ، ولا كان فيه من الدين ما تجب كتابته حينئذ ، إذ لو وجب لفعله ، ولو أن عمرτ اشتبه عليه أمر ، ثم تبيّن له أوشك في بعض الأمور ، فليس هو أعظـم ممـن يفتـى ويقضى بأمور ويكون النبي ρ قد حكم بخلافها، مجتهدا في ذلك ، ولا يكون قد علم حكم النبي ρ؛ فإن الـشك فـي الحق أخف من الجزم بنقيضه"[(1)].

المطلب الرابع:أما عن ادعائهم أن عمرτ أتلف حق الأمة لما منع الكتابة .

فأقول:أين الدليل أن عمرτ منع النبيρ من الكتابة؟ وهل بمقدور عمرτ أو غيره منع النبيρ من كتابة أمـر فيه تبليغ شرع ا ؟ وابن أنت من قوله تعالى: {يَا أَيهَا الرسولُ بَلغْ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن ربكَ وَإِن لم تَفْعَلْ فَمَـا بَلغْـتَ رِسَالَتَه وَاللّه يَعصِمكَ مِنَ الناسِ إِن اللّهَ لاَ يَهدِي الْقَومَ الْكَافِرِينَ }المائدة67.

ولا أرى في قول عمر τ (حسبكم كتاب ا) منعاً من الكتابة ،وإنما هو حسم للخلاف الذي وقع –كما مـر- فأين الإتلاف؟ثم زعمتم أنّ علياً معصوم من الخطأ ؟فهل سكوته عن هذا الأمر نقض للعصمة أو لا ؟

ثم لو سلمنا –جدلاً- أن الكتاب كان بالتنصيص على الوصية لعليτ من بعده ،ثم تزعمون أن الوصية ثبتت بالقرآن الكريم وقول النبيρ ،وقد نقل إجماعكم على هذه العقيدة شيخكم المفيد في مقالاته حيث قال:"واتفقت الإمامية على أن رسول ا صلى ا عليه وآله استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في حياته، ونص عليه بالإمامة بعد وفاتـه، وأن من دفع ذلك دفع فرضاً من الدين "[(2)].

وزعمتم أنّ الأمة شهدت كلها في غدير خم فأين الإتلاف إذن؟ هذا إذا سلمنا جدلا أن عمر τ كان بمقدوره فعل ذلك –وحاشاه-.

ثم أنتم تقولون بوجوب كتمان الوصية فأين الإتلاف المزعوم ؟ إذا كان الأصل عدم إعلان الوصية فما فعله عمـرτ -على ادعائكم- حق وشرع محضّ ،إذ جاء في الكليني عن أبي عبد ا أنه قال: "يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه ا ومن أذاعه أذله ا "[(3)].

وأظهر من ذلك ما روى عن أبي جعفر أنه قال:"ولاية ا أسرها إلى جبرئيل عليه السلام وأسرها جبرئيل إلى محمد ρ وأسرها محمد إلى علي عليه السلام وأسرها علي إلى من شاء ا ،ثم أنتم تذيعون ذلك " .[(4)]

المطلب الخامس:قولهρ (قوموا عني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني).

وقوله ρ قوموا عني :هو خطاب موجه لمن حوله في البيت لما اختلفوا وتنازعوا في أمر الكتابة ،فقال لهـم النبيρ قوموا عني من شدة ما يصيب المريض من الانزعاج من أشياء قد لا تكون مزعجة له قبل المرض ،وهـذا أمر طبعي فأي إنسان قد يتأذى من أي شيء حتى لو كان هذا الشيء مباحاً وربما مسنوناً ،وقد نبه النبي ρ إلى هذا

([1]) منهاج السنة 396/1.

(2) أوائل المقالات ص44.

(3) الكافي 176/2كتاب الإيمان والكفر باب الكتمان.

(4) الكافي 178/2 كتاب الإيمان والكفر باب الكتمان.

الأمر فأخرج الشيخان من حديث أبي مسعود الأنصاري τ قال : قال رجل يا رسول ا لا أكاد أدرك الصلاة ممـا يطول بنا فلان فما رأيت النبي ρ في موعظة أشد غضبا من يومئذ فقال:" أيها النّاس إنّكم منفّرون فمن صلى بالنّاس فليخفّف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة "[1].

وأحياناً تجد أحدنا ينفر من أحب الناس إليه ،ومن أحب المجالس إليه بسبب ما يطرأ عليه من آلام المـرض ،فكيف بالنبيρ وهو يتوجع أشد مما يتوجع به رجلان ؟كما جاء في حديث ابن مسعودτ:"إني أوعـك كمـا يوعـك رجلان منكم قلت ذلك أن لك أجرين قال أجل ذلك"[2].

وهذا من باب ما يعرض للأنبياء من عوارض المرض بوصفهم بشراً وليس بوصف النبوة ،وهـذا أمـر طبعي فالنبيρ جاع وعطش ومرض وجرح وكسرت رباعيته الشريفة،وسحر،وطرأت عليه ما يطرأ على غيره من البشر ،وهذا من كمال نبوته فهو أسوة للناس ρ يجوع كما يجوعون ويمرض كما يمرضون ولكنه مع هذا فهـو لا يقول إلا حقاً ولا ينطق إلا صدقاً ،وهذا كله في غير التبليغ فهو معصوم فيه : {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِن هـوَ إِلا وَحي يوحَى }النجم3-4.

قال النووي:" أعلم أنّ النبيρ معصوم من الكذب ومن تغيير شيء من الأحكام الشرعية في حـال صـحته وحال مرضه ،ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب ا عليه تبليغه، وليس معصوماً من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام ونحوها، مما لا نقص فيه لمنزلته ولا فساد لما تمهد من شريعته وقد سـحر ρ حتـى صار يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله ولم يصدر منه ρ في هذا الحال كلام في الأحكام مخالف لما سبق من الأحكام التي قررها فإذا علمت ما ذكرناه فقد "[3].

وقال أيضاً:"معناه دعوني من النزاع واللغط الذي شرعتم فيه ، فالذي أنا فيه من مراقبة ا تعالى والتأهـب للقائـه والفكر في ذلك ونحوه أفضل مما أنتم فيه"[4].

قال ابن الجوزي:"يحتمل أن يكون المعنى دعوني فالذي أعاينه من كرامة ا التي أعدها لي بعد فراق الدنيا خير مما أنا فيه في الحياة أو أن الذي أنا فيه من المراقبة والتأهب للقاء ا ، والتفكر في ذلك ونحوه، أفضل من الذي تسألونني فيه من المباحثة عن المصلحة في الكتابة أو عدمها ويحتمل أن يكون المعنى فإن امتناعي من أن أكتب لكم خير مما تدعونني إليه من الكتابة"[5].

وتعقبه الحافظ فقال:" ويحتمل عكسه ،أي الذي أشرت عليكم به من الكتابة خير مما تدعونني إليه من عدمها بل هذا هو الظاهر وعلى الذي قبله كان ذلك الأمر اختبارا وامتحانا فهدى ا عمر لمراده وخفي ذلك على غيره"[6].

---

(1) أخرجه البخاري (90) وغيرها من المواضع ومسلم 12/3(466).

(2) قطعة من حديث أخرجه البخاري (5336)،ومسلم 14/8(6724)وغيرهما.

(3) شرح النووي 76/11.

(4) المصدر نفسه.

(5) فتح الباري 132/8.

(6) المصدر نفسه.

:"والنبي ρ قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة ، فلما رأى أن الشك قد وقع، علم أن الكتـاب لا يرفـع الشك ، فلم يبق فيه فائدة ، وعلم أن ا يجمعهم على ما عزم عليه ، كما قال:" ويأبى ا والمؤمنون إلا أبا بكر"[1] .

أما عن تهمة بعض المرضى للصحابة كون النبيρ طردهم من بيته تشبثاً بظاهر هذا الحديث وأمثاله،فالذي يتهم الصحابة بهذا فإنه لزاماً يتهم علياً τ لأنه كان فيهم ،وقول النبيρ لم يستثن أحداً من الناس وإنما أطلق (قومـوا عني).

ثم تأمل فيما أورده الكليني عن موسى بن جعفر رحمه ا تعالى قال:"قلت لأبي عبد ا عليه الـسلام:كـان أمير المؤمنين كاتب الوصية ورسول ا (ص) المملي عليه وجبرئيل والملائكة المقربون عليهم الـسلام؟؟ قـال : فأطرق طويلاً ثم قال : يا أبا الحسن قد كان ما قلت ولكن حين نزل برسول ا (ص) الأمر نزلت الوصية من عند ا كتاباً مسجلاً نزل بها جبرئيل مع أمناء ا تبارك وتعالى من الملائكة فقال جبرائيل: يامحمد مـُر بإخراج مـن عندك إلا وصيك ليقبضها منّا وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامناً لها ـ يعني علياً (ع)- وفاطمـة فيما بين الستر والباب... (الحديث) [2]!!

فهذا النص يعارض تهمتكم للصحابة ولعمر رضي ا عنهم ،ويخالف أصل دعوتكم أن عمر منع النبيρ من الكتابة ،فجبريل هو من طلب من النبي ρ اخراج من عنده إلا علي بن أبي طالب لتبليغ الوصية .

ولا يفهم من قوله (قوموا عني)غضباً أو أنه طردهم ! كما يظن بعض المرضى ،وإنما هو حسم للخلاف، فقد صـح في الحديث الذي أخرجه الشيخان من حديث جندب بن عبد ا τ عن النبي ρ قال:" اقرؤوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه "[3].فهل قوله ρ ههنا قوموا عنه يريد تركه أو مخالفته ؟!

أم يريد ترك الخلاف وحسمه .

المطلب السادس :وصاياه ρ.

ذكر ابن عباس τ عن النبي ρ أنه أوصى الناس بثلاث وصايا :

<u>الأولى</u>:أخرجوا المشركين من جزيرة العرب.

وأصل الجزر في اللغة:القطع[4] .

وقد اختلف في تحديد جزيرة العرب ،فقال يعقوب بن محمد الزهري كما جاء في إحدى روايات الحديث:هـي مكـة والمدينة واليمامة واليمن ،ونقل مثله عن مالك رحمه ا [5].

وروى الإمام مالك عن ابن شهاب رحمهما ا أنه قال: "جزيرة العرب المدينة"[6].

([1]) منهاج السنة 395/1.

(2) أصول الكافي 311/1.

(3) أخرجه البخاري (4773) و(6930)وغيره.

(4) ينظر :الصحاح الجوهري 175/2،والقاموس المحيط 465/1 مادة (جزر).

(5) فتح الباري 171/6،وينظر خصائص جزيرة العرب،بكر أبو زيد ص 19.

(6) شرح النووي 78/11،وفتح الباري 171/6.

وقال الإمام أحمد رحمه ا : " جزيرة العرب المدينة وما والاها يعني أن الممنوع من سكنى الكفار به المدينـة ومـا والاها وهو مكة والمدينة وخيبر والينبع. وقيل: ومخاليفها وما والاها وهو قول الشافعي لأنهم لم يجلوا من تيماء ولا من اليمن"[1].

وقال الزبير بن بكار:"جزيرة العرب ما بين العذيب إلى حضر موت،وحضر موت آخر اليمن"[2].

وقال الخليل بن أحمد: "سميت جزيرة العرب لأن بحر فارس وبحر الحبشة والفرات ودجلة أحاطت بها، وهي أرض العرب ومعدنها "[3].

وقال أبو عبيد :"قال الأصمعي جزيرة العرب ما بين أقصى عدن اليمن إلى ريف العراق فـي الطـول وأمـا فـي العرض فمن جدة وما والاها إلى أطراف الشام .وقال أبو عبيدة :هي ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن فـي الطول، وأما في العرض فما بين رمل يرين إلى منقطع السماوة"[4].

وقال النووي:"ولا يمنع الكفار من التردد مسافرين في الحجاز ولا يمكنون من الإقامة فيه أكثر مـن ثلاثـة أيام، قال الشافعي وموافقوه: إلا مكة وحرمها فلا يجوز تمكين كافر من دخوله بحال فإن دخله فـي خفيـة وجـب إخراجه فإن مات ودفن فيه نبش وأخرج مالم يتغير هذا مذهب الشافعي وجماهير الفقهاء وجوز أبو حنيفة دخـولهم الحرم "[5].

وقال الشافعي :"لا يدخلون الحرم أصلاً إلا بإذن الإمام لمصلحة المسلمين خاصة"[6].

وقال ابن قدامة:" ويمنعون من الاقامة بالحجاز كالمدينة واليمامة وخيبر وفدك وما والاها ، وبهذا قال مالـك والشافعي إلا أن مالكاً، قال: أرى أن يجلوا من ارض العرب كلها لان رسول ا ρ قال :"لا يجتمع دينان في جزيرة العرب". وروى أبو داود بإسناده عن عمر τ أنه سمع رسول ا ρ يقول:"لأخرجنّ اليهود والنصارى مـن جزيـرة العرب فلا أترك فيها إلا مسلماً"[7]. قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح[8]."[9].

الثانية:أجيزوا الوفود بنحو ما كنت أجيزهم.

---

(1) الشرح الكبير263/10.

(2) فتح الباري 171/6.

(3) المغني ،ابن قدامة 306/10،وشرح النووي 78/11،وفتح الباري 171/6.

(4) المغني ،ابن قدامة 306/10،وشرح النووي 78/11،وفتح الباري 171/6.

(5) شرح مسلم 78/11،وينظر المجموع428/19.

(6) فتح الباري 171/6.

(7) سنن أبي داود (2635).

(8) جامع الترمذي(1532).

(9) المغني 306/10.

لما قدمت الوفود إلى النبيρ مسلمة سنة تسع للهجرة،حتى سمي ذاك العام عام الوفـود ،أكـرمهم النبـيρ وأجاب سؤالهم ،وكان يعطيهم جوائز فيعطي الواحد منهم أوقية من فضة ،وهي أربعون درهماً ،فأوصى النبيρ أمته من بعده إلا يتخلفوا عن هذه السنة ،قال المهلب :" في حديث ابن عباس أن جوائز الوفود سنّة "[(1)].

فالوافد: هو القادم على القوم والرسول إليهم "[(2)].

والجائزة العطية، وقيل في أصل الإجازة: أن ناسا وفدوا على ملك من الملوك وهو قائم على قنطرة، فقال: أجيزوهم فصاروا يعطون الرجل ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجهاً فسميت عطية من يقدم على الكبير جائزة، وتـستعمل أيضا في إعطاء الشاعر على مدحه ونحو ذاك[(3)].

وقال القرطبي:" وهذا منه ρ عهد ووصيةٌ لولاة المسلمين بإكرام الوفود ، والإحسان إليهم ، قضاء لحق قـصدهم ، ورفقًا بهم ، واستئلافًا لهم"[(4)] .

وقال النووي:"قال العلماء هذا أمر منه ρ بإجازة الوفود وضيافتهم واكرامهم تطييباً لنفوسهم وترغيباً لغيرهم من المؤلفة قلوبهم ونحوهم، وإعانة على سفرهم"[(5)].

وسواء كان الوفد مسلمين أو كفارا لأن الكافر إنما يفد غالبا فيما يتعلق بمصالحنا ومصالحهم [(6)].

الثالثة : "وسكت عن الثالثة أو قال: فنسيتها"

وقد اختلف في من الذي سكت أو نسي ؟ قال النووي:" الساكت ابن عباس، والناسي سعيد بن جبير"[(7)].

قال الحافظ :"قوله: يحتمل أن يكون القائل ذلك هو سعيد بن جبير، ثم وجدت عند الإسماعيلي التصريح بأن قائل ذلك هو ابن عيينة. وفي "مسند الحميدي" ومن طريقه أبو نعيم في "المستخرج" : قال سفيان: قال سليمان أي ابـن أبـي مسلم: لا أدري أذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها أو سكت عنها. وهذا هو الأرجح"[(8)].

وقال المهلب الثالثة :"هي تجهيز جيش أسامة τ"[(9)]. وقواه ابن بطال ،وقال :" وفيه دليل أن الوصية المـدعاة لعلـي باطلة ؛ لأنه لو كان وصياً كما زعموا لعلم قصة جيش أسامة كما علم ذلك أبو بكر ، وما جهله"[(10)].

---

(1) شرح ابن بطال 346/5.

(2) ينظر المفهم 74/4،وشرح النووي 76/11،وفتح الباري 316/5 .

(3) ينظر فتح الباري 315/5،وعمدة القاري 348/26.

(4) المفهم 74/4 .

(5) شرح النووي 76/11 .

(6) ينظر إكمال المعلم 383/5 ،وشرح النووي 76/11.

(7) شرح النووي 79/11.

(8) فتح الباري 261/5.

(9) شرح ابن بطال 214/5،وفتح الباري 261/5.

(10) المصدر نفسه.

و قال القاضي عياض:" ويحتمل هذا قوله عليه السلام:" لا تتخذوا قبري وثناً يعبد". فقد ذكر مالك فـي الموطـأ[1] معناه" [2].

وقال الداودي: "الثالثة الوصية بالقرآن، وبه جزم ابن التين"[3].

ويحتمل أن يكون ما وقع في حديث أنس أنها قوله: "الصلاة وما ملكت أيمانكم"[4] .

والذي يظهر أنّ سبب هذا الاختلاف في ما وصّى به النبيρ عائد إما إلى أن كل صحابي ينفي أو يثبت بنحـو مـا سمعه من النبيρ ،فأنس τ يذكر آخر وصية قالها النبيρ وهو يغرغر بأبي هو وامـي والنـاس أجمعـين ،وهـذه الوصايا الثلاث إنما ذكرها النبيρ قبل وفاته بأيام ،فلا تعارض .

وقد تمسك بعض المبتدعة وتشبثوا بهذه الوصية الثالثة زاعمين أن أهل السنة حـذفوها أو بعـض الـرواة كتموها !

قال صاحب المراجعات: " ومع ذلك فقد أوصاهم عند موته بوصايا ثلاث : أن يولـوا علـيهم عليـاً ، وأن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأن يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزه ، لكن السلطة والـسياسة يومئـذ مـا أباحتا للمحدثين بوصيته الأولى ، فزعموا أنهم نسوها "[5] .

وهو مردود باطل ،فلو كان هناك ما يخفى أو يمنع من الإظهار إلى العلن –جدلاً- فلماذا يقول :"نسيتها" أو "تركتها" ؟ بل تحذف الثالثة وتصبح الوصية أمرين فقط ؟ علماً أن في الروايات الحديثية مثل ذلك كثير،منها:

ما اخرجه أحمد بسنده عن البراء بن عازبτ النبي ρ قال :"زينوا القرآن بأصواتكم ".كنـت نـسيتها فـذكرنيها الضحاك بن مزاحم[6].

وكذا ما أخرجه باسناده عن سيار بن سلامة قال: دخلت أنا وأبي على أبي برزة فسألناه عن وقت صلاة رسول ا ρ ؟فقال : "كان يصلي الظهر حين تزول الشمس والعصر يرجع الرجل إلى أقصى المدينة والشمس حية والمغـرب قال سيار نسيتها والعشاء لا يبالي بعد تأخيرها إلى ثلث الليل وكان لا يحب النوم قبلها والحديث بعدها وكان يـصلي الصبح فينصرف الرجل فيعرف وجه جليسه وكان يقرأ فيها ما بين الستين إلى المائة قال سيار لا أدري في إحـدى الركعتين أو في كلتيهما"[7]. ونظراء هذا كثير لمن تتبع.

---

(1) الموطأ (376).

(2) إكمال المعلم 383/5.

(3) فتح الباري 261/5،وعمدة القاري 348/26.

(4) أخرجه أحمد 117/3،والنسائي في الكبرى 258/4، عن أنس τ قال: كانت عامة وصية رسـول ا ρ حـين حـضره المـوت :"الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول ا ρ يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه ".بإسناد صحيح.

(5) المراجعات ص 284/255.

(6) المسند 304/4.

(7) المسند 425/4.

وهنا نسأل فلماذا لم تكن هذه الوصية الثالثة هي باستخلاف أبي بكر- مثلا- ولا سيما أنه قد تعددت شواهده! فنسيها ابن عباسτ أو الراوي عنه عبيد الله –جدلاً-؟ولو فتحنا مثل هذه التساؤلات في الروايات لردت أمور ثابتة ،وابتدعت أخرى وتحرف دين الله تعالى.

ثم لماذا يكتمها ابن عباس –جدلاً- أو عبيد الله ؟ بعد خلافة عليτ ؟ على علمهم بإثم من كتم الشهادة ،رضي الله عنهم أجمعين.

قال الحافظ ابن حجر:" أخرج ابن حبان الحديث من طريق ابن عيينة عن مالك بن مغول بلفظ يزيل الإشكال فقال: "سئل ابن أبي أوفى: هل أوصى رسول الله ρ؟ قال: ما ترك شيئا يوصي فيه. قيل: فكيف أمر الناس بالوصية ولم يوص؟ قال: أوصى بكتاب الله "، وقال القرطبي: استبعاد طلحة واضح لأنه أطلق، فلو أراد شيئا بعينه لخصه به، فاعترضه بأن الله كتب على المسلمين الوصية وأمروا بها فكيف لم يفعلها النبي ρ؟ فأجابه بما يدل على أنه أطلق في موضع التقييد، قال: وهذا يشعر بأن ابن أبي أوفى وطلحة بن مصرف كانا يعتقدان أن الوصية واجبة، كذا قال، وقول ابن أبي أوفى "أوصى بكتاب الله " أي بالتمسك به والعمل بمقتضاه، ولعله أشار لقوله صلى الله عليه وسلم: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لم تضلوا كتاب الله " ، وأما ما صح في مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم: "أوصى عند موته بثلاث: لا يبقين بجزيرة العرب دينان" وفي لفظ: "أخرجوا اليهود من جزيرة العرب" وقوله: "أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم به" ولم يذكر الراوي الثالثة، وكذا ما ثبت في النسائي أنه ρ "كان آخر ما تكلم به الصلاة وما ملكت أيمانكم" وغير ذلك من الأحاديث التي يمكن حصرها بالتتبع، فالظاهر أن ابن أبي أوفى لم يرد نفيه، ولعله اقتصر على الوصية بكتاب الله لكونه أعظم وأهم، ولأن فيه تبيان كل شيء إما بطريق النص وإما بطريق الاستنباط، فإذا اتبع الناس ما في الكتاب عملوا بكل ما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم به لقوله تعالى: {وَمَا آتَاكُم الرسولُ فَخُذُوه} الآية، أو يكون لم يحضر شيئا من الوصايا المذكورة أو لم يستحضرها حال قوله، والأولى أنه إنما أراد بالنفي الوصية بالخلافة أو بالمال، وساغ إطلاق النفي أما في الأول فبقرينة الحال وأما في الثاني فلأنه المتبادر عرفا، وقد صح عن ابن عباس: "أنه ρ لم يوص" أخرجه ابن أبي شيبة من طريق أرقم بن شرحبيل عنه، مع أن ابن عباس هو الذي روى حديث أنه ρ أوصى بثلاث، والجمع بينهما على ما تقدم "(1).

المطلب السابع:قول ابن عباس τ (الرزية كل الرزية).

وقال ابن حجر:" قوله يوم الخميس هو خبر لمبتدأ محذوف أو عكسه، وقوله: وما يوم الخميس يستعمل عند إرادة تفخيم الأمر في الشدة والتعجب منه زاد في أواخر الجهاد من هذا الوجه ثم بكى حتى خضب دمعه الحصى. ولمسلم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيتها على خديه كأنها نظام اللؤلؤ وبكاء بن عباس يحتمل لكونه تذكر وفاة رسول الله ρ فتجدد له الحزن عليه ويحتمل أن يكون انضاف إلى ذلك ما فات في معتقده من الخير الذي كان يحصل لو كتب ذلك الكتاب ولهذا أطلق في الرواية الثانية أن ذلك رزية

(1) فتح الباري 261/5 .

ثم بالغ فيها فقال كل الرزية وقد تقدم في كتاب العلم الجواب عمن أمتنع من ذلك كعمر τ قوله اشتد برسـول ا ρ وجعه زاد في الجهاد يوم الخميس وهذا يؤيد أن ابتداء مرضه كان قبل ذلك "[1].

قلت: هكذا جاء في بعض الروايات أنّ ابن عباسτ كان يقول حينما يذكر هذا الحديث :"الرزية كل الرزية ما حـال بين رسول ا ρ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب".والتي راح بعض المبتدعة يتشبثون بها افتراء أنّ ابن عباس قصد بها عمرτ ويجاب عليهم:

أنّ النص واضح لكون ابن عباس بين سبب ترك النبيρ للكتابة وهو اختلاف بعض الصحابة ،فقال عبيد ا فكان يقول ابن عباس :إنّ الرزية كل الرزية ما حال بين رسول ا τ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتـاب(لاخـتلافهم ولغطهم)،فالسبب إذن : اللغط والاختلاف في الأمر ،فأين ذكر عمرτ فيه ؟

ووجه ابن تيمية رحمه ا الأمر توجيهاً رائعاً إذ قال :" وقول ابن عباسτ إن الرزية كل الرزية ما حـال بين رسول ا ρوبين أن يكتب الكتاب يقتضي أن هذا الحائل كان رزية وهو رزية في حق من شـك فـي خلافـة الصديق أو اشتبه عليه الأمر فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك فأما من علم أن خلافته حق فـلا رزيـة فـي حقه"[2].

فإنه لو خيرا لما تركه رسول ا ρ ،وإن كانت الوصية واجبة فلا يجوز للنبي ρ أن يترك واجباً.

فالنبيρ أحرص الأنبياء على أمته بل وعلى جميع الناس ،كما جاء في أحاديث الشفاعة العظمى والمقام المحمود،ولم يغمض عينيه إلا بعد أن بلغ رسالة ربه عز وجل،قال تعالى: {الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتْمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُم الإِسلاَمَ دِيناً فَمَن اضطُر فِي مَخْمَصَةٍ غَيرَ متَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِن اللّهَ غَفُور رحِيم }المائدة3.

فالنبيρ شهيد على أمته ،وأمته شهيدة على الناس ،كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى الناسِ وَيَكُونَ الرسولُ عَلَيكُم شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيهَا إِلا لِنَعلَمَ مَن يَتبِع الرسولَ مِمن يَنقَلِب عَلَى عَقِبَيهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّه وَمَا كَانَ اللّه لِيضِيعَ إِيمَـانَكُم إِن اللّـهَ بِالنـاسِ لَـرَؤُوفٌ رحِـيم }البقرة143.

وأخرج البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري τقال:قال رسول ا ρ:"يدعى نوح يوم القيامة فيقـول لبيـك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لأمته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وأمته فتشهدون أنه قد بلغ {ويكون الرسول عليكم شهيدا} فذلك قوله جل ذكره {وكذلك جعلناكم أمـة وسـطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا} [3].

ولا أدري كيف تكون هذه الأمة المعدلة بنصّ القرآن والسنة خير الأمم شهيدة للأنبياء على أممهم بين يدي ا ،وهي مرتدة خائنة تاركة لوصية نبيها –حاشاها- !!

---

(1) فتح الباري 132/8 .

(2) منهاج السنة25/6.

(3) صحيحه(4487).

فالرزية كل الرزية ليست في حق من زكّاهم القرآن وشهد بفضلهم الملائكة والأنس والجآن،بل الرزية كـل الرزية ،والطامة كل الطامة في حق من خسر دينه ودنياه ،فراح يمجد في أمة الأعاجم ،ويفتخر بحضارة فارس ،ثم يلعن ويسب أصحاب محمد ρ وأهل بيته ،واتباعه !ولإن بكى ابن عباس τ دموعاً على خديه،لاختلاف الناس علـى نبيهم ،فلا أحسبه إلا أن يبكي دماً على من يفتري على ا ورسوله ρويطعن في خير الأنبياء وخير الأجيال وخيـر الأمم؟ بل كأنني به شحذ سيفه وسل رمحه ليقطع ألسنة الكذب ورؤوس الضلالة .

أهم النتائج

بعد عرض هذا الحديث ومناقشته يمكن تلخيص أهم نتائج البحث بما يلي :

1- الحديث صحيح وارد في أصح دواوين الإسلام صحيحي البخاري ومسلم .

2-ورد الحديث من طريق سعيد بن جبير وعبيد ا بن عبد ا عن ابن عباسρ ، أما طريق سعيد بن جبير فلم يقع فيه اختلاف في لفظه،لذا فالإمامان خرجاه أصلاً في الباب ،وأما طريق عبيد ا فوقع فيه اختلاف علـى الزهـري روي عنه بألفاظ مختلفة جداً ،بعضها أصح من بعض ،وأصحها طريق معمر عن الزهري وألفاظه قريبة من ألفاظ طريق سعيد بن جبير ،فلعل البخاري ومسلم أخرجاه متابعاً لحديث سعيد لهذا السبب .

3- تبين بطلان ما تنسبه المبتدعة إلى عمرτ أنه قال في النبيρ :يهجر ،فلم يثبت في طريق صحيح هكذا لفظة عنه ،والصحيح في هذه اللفظة :"أهجر استَفْهموه؟"،قالها بعض الصحابة ممن تأخر إسلامهم على سبيل الاستفهام ويتضح بقولهم :استفهموه،أي اطلبوا من تكرار ما يقول ،لا كما يفتريه بعض الناس أنهم قصدوا أنه يهذي –حاشاه-.

4- قول عمرτ :"حسبكم كتاب ا .." قالها حسماً للخلاف والنزاع وليس كما يفتري المبتدعة أنه استغناء عن السنة النبوية.

5-وبينا في طيات البحث أن النبيρ حينما قال :"قوموا عني فالذي أنا فيه خير.."هو خطاب موجه لمن حولـه لمـا اختلفوا وتنازعوا في أمر الكتابة ،وناتج من شدة ما يصيب المريض من الانزعاج وهذا أمر طبعي.لا كما يزعمـه المبتدعة.

6- بينّا أن نسيان الوصية الثالثة أو تركها من ابن عباسτ أو من الراوي عنه (عبيد ا)،أمر سـائغ ومـألوف،ولا يبطن تحته ما لا يظهر لا كما يفتريه المبتدعة زاعمين أنه من قبيل الكتمان.

7- بينا معنى الرزية في قول ابن عباسτ :"الرزية كل الرزية.."،وأن المراد منها اختلاف الصحابة علـى الكتابـة التي أمر بها النبيρ وضياع أمر مهم من وصاياهρ.

9- وضحنا أنّ أمر النبيρ بالكتاب لم يكن من قبيل الواجبات التي لا تترك ،وإلا لما تركها النبيρ وقد عاش بعدها أياماً ثلاثة ،وأوصى بوصايا كثيرة.

10- اتضح بطلان دعوة من زعم أن النبيρ خص علياً τ بوصية خاصة،كما يدعيه المبتدعة.

أهم المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.
* الاحتجاج:لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط الثانية 1403هـ *1983م.
* الاختصاص:محمد بن محمد بن النعمان الملقب (بالمفيد) تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعـة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، إيران.
* الإصابة في تمييز الصحابة:للإمام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: طه محمد الزيني، مكتبة ابـن تيمية، القاهرة 1414هـ.
* أصل الشيعة وأصولها:محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ط الرابعة 1402هـ، منـشورات مؤسـسة الأعلمـي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
* أصول السنة:لأبي بكر عبدا بن الزبير الحميدي ، تحقيق: د.عبدا ابن سليمان الغفيلـي، نـشر وتوزيـع دار البخاري، المدينة المنورة ، ط الأولى 1416هـ.
* أعلام الموقعين عن رب العالمين:لشمس الدين أبي عبدا محمد بن أبي بكر بن قـيم الجوزيـة، تعليـق: طـه عبدالرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية 1388هـ.
* أمالي الطوسي:تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ط الثانية 1401هـ.
* الإمامة والرد على الرافضة:للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، المتوفى ، تحقيق الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1407هـ.
* أمل الآمل:محمد بن الحسن (الحر العاملي) تحقيق: أحمد الحسيني، نشر دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران.
*الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال،إبرهيم بن عامر الرحيلي
الطبعة : الثانية،مكتبة الغرباء الأثرية.
* الأنوار النعمانية:تأليف نعمة ا الموسوي الجزائري، مطبعة شركة جاب تبريز، إيران.
* الأنوار الوضية في العقائد الرضوية:حسين بن الشيخ محمد العصفور البحراني، تحقيق: أبو أحمد أحمد ابن خلف بن أحمد العصفور البحراني.
* الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة:تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي، المطبعة العلمية، قم، إيران.
* بحار الأنوار الجامعة لدور أخبار الأئمة الأطهار:تأليف محمد باقر المجلسي، ط الثانية 1403هـ، مؤسسة الوفاء.

* البداية والنهاية:للحافظ ابن كثير، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم، د. علي نجيب عطوي ، دار الريان للتراث، الطبعـة الأولى 1408هـ.

* بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود:تأليف عبدا الجميلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينـة المنـورة، الطبعة الثانية 1414هـ.

* البرهان في تفسير القرآن:لهاشم بن سليمان الحسيني البحراني، المطبعة العلمية، قم، إيران، ط 1393هـ.

* بطلان عقائد الشيعة:محمد عبدالستار التونسوي، دار النشر الإسلامية العالمية، فيصل أباد، باكستان.

* تاريخ الخلفاء:للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق: الشيخ قاسم الرفاعي، الشيخ محمـد العثمـاني، دار القلـم، بيروت، لبنان، ط الأولى 1406هـ.

* تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك):لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

* تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الطبري والمحدثين:د. محمد أمحزون، مكتبة الكوثر، الريـاض، ط الأولى 1415هـ.

* التعريفات:لأبي الحسن الجرجاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

* تفسير القمي:لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، ط الثانية 1387هـ، مطبعة النجف.

* تلبيس إبليس:للحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي البغدادي ، دار المدني للطباعة والنشر.

* التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع:لمحمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي (ت377هـ) تعليق: محمـد زاهـد الكوثري، مكتبة المثنى بغداد، مكتبة المعارف، بيروت 1388هـ.

* ثم اهتديت:د. محمد التيجاني السماوي، مؤسسة الفجر، لندن.

* الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة:للحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمـد بـن الفـضل الأصبهاني بتحقيق: د. محمد بن ربيع مدخلي (الجزء الأول) والشيخ محمد بن محمود أبو رحيم (الجزء الثاني) دار الراية للنشر، ط الأولى 1411هـ.

* الحكومة الإسلامية:آية ا الخميني، من منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى.

* الخصال:لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق) تصحيح: علي أكبر الغفـاري ، نـشر مكتبة الصدوق، دار التعارف.

*دلائل النبوة ـ لأبي بكرالبيهقي ،تحقيق:الدكتور عبد المعطى قلعجـى، دار الكتـب العلميـة ـ ـ ودار الريـان للتراث،ط1 1988 م.

* رجال الطوسي:لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المطبعة الحيدرية في النجف، 1380هـ.

* رجال الكشي (معرفة أخبار الرجال):تأليف محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي، المطبعة الصفوية ببلدة بمبـئ باي دهوني.

* الرجعة:أحمد بن زين الدين الأحسائي، الطبعة الثانية منشورات مكتبة العلامة الحائري العامة، كربلاء.

* رسالة في الرد على الرافضة:لأبي حامد محمد المقدسي (ت888هـ) تحقيق: عبدالوهاب خليل الـرحمن، الـدار السلفية، الهند، ط الأولى 1403هـ.
* رسالة في الرد على الرافضة:للشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، ط الثانية 1400هـ.
* سنن ابن ماجه:للإمام الحافظ أبي عبدا بن يزيد القزويني (ت275هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
* سنن أبي داود:للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ) تعليق: عزت عبيد الـدعاس، عادل السيد، دار الحديث، حمص، سورية.
* (الجامع الصحيح):لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت297هـ) تحقيق: إبراهيم عطوه عـوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
* سنن الدارمي:للإمام الحافظ عبدا بن عبدالرحمن الدارمي ، تحقيق: فؤاد أحمد زمزلي، خالد السبع العلمي، دار الريان، ط الأولى 1407هـ.
* السنن الكبرى:للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، دارا لفكر.
* سنن النسائي (المجتبى):للإمام الحافظ أبي عبدا لرحمن بن شعيب النسائي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي بمصر، ط 1383هـ.
* سير أعلام النبلاء:للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: شـعيب الأرنـؤوط، مؤسـسة الرسالة، ط التاسعة 1413هـ.
* شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:لأبي القاسم هبة ا بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ،تحقيق: د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي، دار طيبة للنشر، الرياض.
* شرح صحيح البخاري،لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي
تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم،، مكتبة الرشد * السعودية / الرياض ط2،2003م
* شرح صحيح مسلم:للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المطبعة المصرية، بالأزهر، ط الأولى 1347هـ.
* شرح العقيدة الطحاوية:للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، تحقيق: د.عبدا بـن عبـد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الثانية 1413هـ.
*شرح نهج البلاغة،لأبي حامد عز الدين بن هبة ا بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني حقيق : محمد عبـد الكريم النمري، دار الكتب العلمية * بيروت / لبنان ،ط1 1998م
* الشريعة:للإمام أبي بكر محمد بن الحسن الآجري ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلميـة، بيـروت، ط الأولى 1403هـ.
* الشفا بتعريف حقوق المصطفى * مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء
،العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي .

*الشيعة والتشيع:للشيخ إحسان إلهي ظهير، نشر ادارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط الثانية 1404هـ.
* الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد:للعلامة أبي الفوز محمد أمين بن علي الـسويدي (ت1246هـ) تحقيق: د. سعد الشهري، د. فهد السحيمي، د. جازي الجهني، رسائل علمية مطبوعة على الآلة الكاتبة.
* صحيح البخاري:للإمام الحافظ أبي عبدا محمد بن إسماعيل البخاري المطبوع مع فتح الباري لابن حجر، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، الناشر دار المعرفة، بيروت.
* صحيح مسلم:للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبـة الإسلامية، استانبول، تركيا.
* عقائد الإمامية الإثني عشرية:تأليف الموسوي الزنجاني النجفي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.
* علل الشرائع:لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، منـشورات المكتبـة الحيدريـة ومطبعتها في النجف 1385هـ *1966م.
* العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى ا عليه وسلم:للإمام القاضي أبـي بكـر محمد بن عبدا ابن العربي (ت543هـ) تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية، ط الأولى 1405هـ.
* الغيبة:لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ط الثانية، طبع في مطابع النعمان.
فتح الباري شرح صحيح البخاري،لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ،تحقيق: عبد العزيز بن عبد ا بن باز ومحب الدين الخطيب،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافهـا : محمـد فـؤاد عبـد الباقي،الناشر : دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية).
* الفرق بين الفرق:لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ،تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، دار المعرفـة، بيروت، لبنان.
* فرق الشيعة:للحسن بن موسى النوبختي، ط الثانية 1404هـ *1984م ، منشورات دار الأضواء، بيروت، لبنان.
* فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب:حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ، طبعة حجرية.
* الفصل في الملل والأهواء والنحل:للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي، تحقيق: د.محمد إبراهيم نصر، د.عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت،1405هـ.
* فضائل الصحابة:للإمام أبي عبدا أحمد بن حنبل (ت241هـ) تحقيق: وصي ا بن محمد عباس، ط جامعـة أم القرى، ط الأولى 1403هـ.
* القاموس المحيط:للعلامة محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ط عالم الكتب، بيروت، لبنان.
* الكافي:لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر دار الكتب الإسـلامية، طهران.
* كتاب سليم بن قيس الكوفي:منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.
* كشف الأسرار:روح ا الخميني، ترجمه عن الفارسية: د. محمد البنداري وعلق عليه: سليم الهلالي، ط الأولـى 1408هـ *1987م، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان.

* كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم:لمحمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمـادي (ت470هـ) تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا.

* كشف الغمة في معرفة الأئمة:لأبي الحسن علي بن عيسى الأربلي، الناشر مكتبة بني هاشمي، تبريـز، المطبعـة العلمية، قم، تاريخ الطبع 1381هـ.

* لأكون مع الصادقين:للدكتور محمد التيجاني السماوي، مؤسسة الفجر، لندن.

* لمع الأدلة في عقائد أهل السنة:لعبد الملك بن عبدا بن يوسف الجويني المعروف بإمام الحـرمين (ت478هـ) تحقيق: فوقيه حسين محمود، القاهرة، الدار المصرية للتأليف 1385هـ.

* مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، تصوير الطبعـة الأولى 1398هـ.

* مختصر التحفة الإثني عشرية:تأليف شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدّهلوي، اختصره وهذبه السيد محمـود شـكري الألوسي، تحقيق: محبّ الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1373هـ.

* مرآة العقول في شرح أخبار الرسول:محمد باقر المجلسي، ط الثانية 1404هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران.

* المستدرك على الصحيحين:للإمام أبي عبدا الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبـدالقادرعطا، دار الكتـب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى 1411هـ.

* مسند الإمام أحمد:للإمام أبي عبدا أحمد بن محمد بن حنبل (ت241هـ) ملتزم النشر والطبع، دار الفكر العربي.

* المغازي:لمحمد بن عمر الواقدي، تحقيق: ماردسن جونس، بيروت، عالم الكتب.

* المغني: لموفق الدين أبي محمد عبدا بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت620هـ) تحقيق: د. عبدا بـن عبدالمحسن التركي، د. عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، القاهرة، ط الأولى 1406هـ.

*المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم:للإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي ، تحقيق: محيى الدين ديـب مستو، يوسف على بديوي... دار ابن كثير، بيروت، دمشق، دار الكلـم الطيـب، دمـشق، بيـروت، ط الأولـى 1417هـ.

* من لا يحضره الفقيه:لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعـات، بيروت، لبنان.

* منهاج السنة:لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبـع إدارة الثقافـة والنـشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الأولى، 1406هـ.